المجلد الثالث عشر الجزء ٣ و ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تنشر في دمشق مرة في الشهر

آذار ونيسان سنة ١٩٣٣ م

الموافق ذي الحجة سنة ١٣٥١ ومحرم وصفر سنة ١٣٥٢ هـ

دمشق :

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي والدفع مقدماً: في سورية ولبنان ٢٥٠ قرشاً سورياً، وفي جميع الاقطار ٦٠ فرنكا

مجاميع المجلة عن السنين الماضية

في الداخل ٥٠٠ من السنة الاولى الى السادسة الى كل سنة منها

〃 ٣٠٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

في الخارج ٦٠٠ 〃 الاولى الى السادسة 〃

〃 ٣٥٠ 〃 السابعة الى الثانية عشرة 〃

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ماهية الجنون وتاريخه

—((●))—

تكلمت في محاضراتي السابقة عن المسكرات الغولية والكوكائينية . ومما قلته في نتائجها ان إدمانها يؤدي الى فساد الأخلاق واستحالة العنصر والجنون وقد رأيت من الضروري قبل متابعة هذا البحث ان أقول كلمة في ماهية الجنون وتاريخه لما في هذا المسمى من الغموض الناشئ عن خروج هذه الكلمة عن معناها الحقيقي ، وعدم فهمها بمعناها العلمي ، على ان أعود بعد ذلك الى درس بقية السموم النفسية فأقول :

تتألف حياة الانسان من أفعال عضوية حسية وحركية ومن أفعال نفسية ، منها العقل . وأهم عناصره : الذاكرة ، والانتباه ، والإدراك ، والشعور ، والقياس ، والحكم . ومنها الفاعلية ومن عناصرها الارادة . ومنها الانفعالية ومن عناصرها العواطف والشهوات والميول .

وكما ان الأفعال العضوية تختلُّ وتمرض ، كذلك يعتري الافعال النفسية تغير ، منه النقص ، ومنه الازدياد المرضي ، ومنه الفساد . فاذا نقص عقل المرء يصبح معتوهاً أو أبله أو أحمق ، واذا نقصت إرادته يصير موسوساً قلقاً وهن النفس ، واذا نقصت انفعاليته يمسي مجذوباً لا يبالي ولا يكترث بامر من امور الحياة . وكذلك يقال في ازدياد هذه الأفعال ، فاذا وقع الاحتداد في الافعال العقلية يصبح المرء نشطاً كثير الكلام سريع الجواب شديد الحركة لا يستقر على حال . يتحرش بالناس أشبه به (بزنبرك) الصندوق الحاكي اذا أفلت من عقاله ، يكثر لفظه ويقل معناه . واذا حصلت الحدة في الفاعلية

---

(١) محاضرة للاستاذ الدكتور أسعد بك الحكيم أُلقيت في ردهة المجمع العلمي في ٢٨ تشرين الثاني سنة ١٩٣١

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يمسي صاحبها سريع الغضب بطاشاً متعجرفاً أزور . ويولد فرط الانفعالية : أنواع الخوف وشدة التأثر والهستريا . أما فساد هذه الافعال فينشأ عنه الهذيان وأنواع الجرائم وسوء الخلق على تنوعه .

تلك هي الحالات النفسية الشاذة التي تطلق عليها كلمة الجنون . وقد جعل بعض الكتاب العبقرية أو النبوغ من أقسام الجنون بدعوى انها زيادة في الأفعال العقلية ، وهذا خطأ فادح ، لان الزيادة المقصودة في هذا البحث هي الزيادة المرضية التي تشبه سرعة حركة الصندوق الحاكي عندما يفلت زنبركه .

ومن المخجل المبكي ان البشرية حتى أوائل هذا العصر لم تعن بغير صحة الجسم ومكافحة الأمراض العضوية ، مهملة صحة النفس التي منها يتألف كيان الأمم الأدبي والعلمي والصناعي والاجتماعي . ومن مفاخر القرن العشرين تلافيه هذا النقص وأخذه بمعالجة الأدواء النفسية كسائر الأمراض العضوية . وما اتحاد الامم العظمى في منع المسكرات وتحريم المخدرات ومكافحة الامراض الاجتماعية الا مظهر من مظاهر هذا الجهاد المدني الحديث المقدس .

وبعد هذه المقدمة الوجيزة أدخل في صميم الموضوع فأقول :

ان تاريخ الامراض النفسية والمصابين بها مرتبط من حيث التطور العلمي والاجتماعي بتاريخ البشرية العام ارتباطاً محكماً يصح معه ان يقال : ان تاريخ الجنون والمجانين هو تاريخ العلم والاجتماع والعكس بالعكس . وذلك لان الجنون من حيث انه علم يدلنا تاريخه على مقدار ما أدركته العقول البشرية من حقائقه عند كل أمة وفي كل عصر ، كما ان المجنون من حيث انه انسان فقد احدى مميزاته النوعية بعامل المرض فأصبح غريباً عن البيئة بمظاهره وأقواله وأفعاله يطلعنا تاريخه على الأنظمة الاجتماعية والقوانين المدنية . والعواطف والمشاعر الانسانية في مختلف مراحل التاريخ وعند جميع الشعوب . وعلى هذا يمكننا القول : ان أرقى عصور البشرية علماً هي التي عرفت فيها ماهية الجنون وان أبهى أيام البشرية حضارة هي التي عومل فيها المجنون معاملة المرضى بالرأفة والشفقة والاحسان . ونظرة عامة في صفحات التاريخ تكفي لاثبات هذه الحقيقة الراهنة .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجنون في العصور القديمة . — كان الانسان أيها السادة في عهده الاول ضعيف الخبرة قليل التجربة لا يستقرأ الحوادث ولا يختبرها بل ينظر اليها بعين عقيدته فيؤولها حسب مايوحيه اليه الوهم والخيال . وبالنظر لما كان عليه من الايمان بسيطرة الارواح والشياطين على العالم كان يعتقد بان الجنون مسٌّ شيطاني فيعالجه بالسحر والعزائم حيناً حتى اذا أشفى يعمد الى ظره اي حربته الصوانية فيشج بها رأس المجنون ليخرج منه الشيطان الشرير .

ثم لما ارتقت مدارك البشر وتبدل الاعتقاد بماهية الالوهية ذهب الانسان الى ان الجنون من غضب الآلهة فراح الى الكهنة والعرافين يتقرب بهم اليها لخلاصه فيتدبرونه بالتعاويذ والرقى والطلاسم والقرابين وغيرها . وفي تاريخ العبرانيين أمثلة كثيرة على هذا المعتقد فقد قيل في شاوول ان الشيطان احتل جسده عندما قاصه يهوه (أي الاله) وهجره كما قيل في بختنصر ان أنامل الرب لمسته فقلبته وحشاً .

* * *

الجنون والمجانين عند اليونان . — وقد كان اليونانيون يعتقدون بان من الجنون ماهو آلهي فيكرمون صاحبه اكرامهم بيتي الدلفية التي كان يهتف ابولون بفيها . ومنه ما هو شيطاني يمتُّ صاحبه بصلة الى الأرواح الخبيثة فينفرون منه ويتعهدونه بانواع العذاب والقتل . وهنالك نوع ثالث وهم الأبرياء الذين مسهم الشيطان بضر فقد كان الكهان يتدبرونهم في الهياكل بانواع الطقوس الدينية وغيرها .

ويظهر أن اول من عالج الجنون بالعقاقير عند اليونانيين ملابيوس الارغومي سنة (١٥٢٦) ق . م فقد شفى بنات فيتوس ملك الارجيين بمعالجتهم بالخريق والاستحمام بالمياه الحارة . ثم جاء اورفي (Orphée) فعالج المجانين بالرقى والموسيقى . وعقبه شيرون (Chéron) ثم تلميذه اسقليبوس (Esculape) الملقب بآله الطب (١١٤٣) ق . م الذي نحتت له التماثيل وشيدت الهياكل في كنيد وكوس ثم ابيدور .

وقد كانت هذه الهياكل ملاجئ للمرضى لا سيما للمصابين منهم بالجنون والآفات العصبية فانهم كانوا يؤمونها من كل حدب وصوب حاملين اليها ما تقوى عليه أيديهم من الهدايا والنذور والقرابين فيتدبرهم الكهان فيها بالطقوس الدينية الغريبة الشكل . وقد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان يعالجهم اسقليبوس وتلاميذه بالمؤثرات الطبيعية والرياضة البدنية والملاهي المختلفة كالغناء واللعب وغيرهما ٠

أما ماهية الجنون العلمية فقد ظلت مجهولة مدى تلك العصور الطويلة ٠ ولذلك كان المصابون ببعض أنواع الهذيان والذين يرتكبون جناية بدافع المرض يعاقبون كالاصحاء باشد أنواع العذاب كالسجن والقتل والجلد والحرق بالحديد المشتعل ٠ وقد كان الرومان يلقون بهم مابين مخالب السباع الضارية أيام الاعياد ويتلذذون بمشاهدة تمزيق أوصال أولئك المرضى الابرياء من أعلى شرفات مسارحهم مما ينكره العلم ويتفطر له قلب الانسانية ٠ وهذا دليل على سيادة الجهل وتأخر العلم والمدنية في تلك العصور الغابرة ٠ وقد ظل الاعتقاد سائداً عند جميع الشعوب على اختلاف مواطنهم بان الجنون آلهي أو شيطاني حتى سنة (٤٠٠) ق ٠ م حيث أتى أبقراط الذي انتهى عنده عهد طب الأديرة والهياكل فقد مزق باشعة حكمته أضاليل تلك العصور ، وأماط عن حقيقة الجنون اللثام فقوض دعائم الاعتقاد بمصدره الشيطاني وأوضح بانه مرض كسائر الأمراض مركزه الدماغ ٠ وان الدماغ هو العضو الذي يهذي به الانسان ويتأثر ويخاف ، ويفكر ويفهم ، ويميز الخير من الشر الى غير ذلك من الحقائق العلمية الفسيولوجية والتشريحية ٠ وقد وصف أبقراط أنواع الجنون المهمة كالماتيا والماليخوليا والصرع والاعصبة (Névroses) اي مرض الاعصاب وقلنا فيها عُصاب كما يقال كُباد وقُلاب على القياس ووصف الهذيان الحاد المترافق بالحمى وأسماه الفرانيطس ٠ وذكر ايضاً الانفسة التي تنشأ عن الحمل والخمر (Psychoses) وهي جمع نُفاس اي مرض النفس اشتقاقاً على القياس وقد وضعتها لعدم وجود كلمة تدل على هذا المدلول سواها ٠ وكان يداوي هذه الادواء بالفصد والمسهلات والمقيئات والحمية والرياضة البدنية والموسيقى والسباحة والخريق وغيرها ٠ ووصف أبقراط ايضاً الهستريا وجعل منشأها الرحم ولذلك دعاها اختناق الرحم ٠ فهو والحالة هذه ابو الطب ومبدع الطب النفسي ٠

* * *

الجنون والمجانين عند الرومان ٠ — ثم انتقل الطب الى روما فظهر سنة (٨٠) ق ٠ م اسقليبدس (Asclépiade) فقسم الجنون الى جنون حاد مع حمى اوفرانيطس والى جنون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

منزمن بلا حمى ومنه الماتيا والماليخوليا . وفرق ما بين الوهم (Halluciuotion) والتخيل (illusion) . وفي سنة خمسة قبل الميلاد قال سلز (Celse) بتقييد المجانين بالسلاسل وقصاصهم . ثم ظهر غوليوس اوراليوس (Cœlius Aurélianus) فاشتغل بمعالجة الامراض النفسية بصورة خاصة ودعا الى معاملة المجانين باللين والحسنى . وأبلى في مقاومة الفكرة القائلة بغلهم وتعذيبهم ومعاملتهم بالشدة والقسوة بلاءً حسناً . وقد كان لا يجيز استعمال الربط الا في حالات الهياج الشديد على ان تكون من القماش اللين اللطيف وبصورة لا ينال بها جسم المريض اذى .

وفي سنة ١٣١ أتى جالينوس فلم يزد في طب النفس على ماجاء به أسلافه شيئاً يستدعي البحث أو الذكر .

هنا انتهى عصر العلم اليوناني الروماني الزاهي ذلك العصر الذي أضاء سماء العالم بنور العلم الصحيح فهداه الى محجة الصواب ومعرفة الحقيقة ، وبدأ زمن الفترة ، زمن التيه الذي ضل به البشر ستمائة سنة في غياهب الجهل الناشئ عن الحروب والفتن الدينية والمذهبية ، فتوقف نمو العلم واضطهد رجاله وأخذ بالتقهقر والانحطاط ، وتطرق اليه الفساد واستولى عليه الكهان وأعادوه الى المعابد والهيا كل ثانية ، فذوى بعد النضارة وأقفر بعد الخصب ، وعاد العالم الى ظلمة الجهل الاولى ورجع اليه الاعتقاد بان مصدر الجنون آلهي أوشيطاني ، ففتحت للمجانين أبواب الأديرة والصوامع يجلون فيها المصابين منهم بالهذيان التصوفي والديني . اما المصابون بالهذيان المخالف للشرائع والمعتقدات فقد كانوا يزجون في أعماق السجون يلاقون فيها أشد أنواع العذاب : وبالنظر لما كان يلاقيه الحكماء في هذا العهد من الجور والاضطهاد هاجر عدد منهم الى الشرق وأسسوا في جنديسابور مدرسة للطب كان لها في نقل العلوم الى العرب الحظ الأوفر .

* * *

الجنون والمجانين عند العرب :— وهنا على ذكر العرب نترك الغرب هنيهة يتخبط في ظلمة جهله ، وننتقل برهة الى الشرق ، الى تلك الدهناء القاحلة لنشاهد المجنون بهيم في فلواتها على وجهه ولا رادع ولا زاجر ، ثم لنراه ممسوساً ومن حوله الكهان والعرافون . وعليه التمائم والطلاسم ، وأمامه النار يتصاعد منها دخان العود والند ، يعزمون بها على

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الجني ليخرجوه من ذلك الجسم الضعيف ، ثم لنبصره مريضاً في مستشفيات بغداد ودمشق ومصر وقرطبة مضطجعاً على فرش من القطن اللين في ردهة يتنازع جوها الهواء والنور ، وأمامه الرازي وابن سينا ومهذب الدين عبد الرحيم وابن زهر وغيرهم ومن حولهم الخدام والمشارفون يتعهدونه بانواع الاشربة المسكنة والمرطبة ، ويغذونه بمرق الدجاج وأنواع الالبان بينما الموسيقى تصدح خلفه بالحانها الشجية . ثم لنلحظه وقد تحولت تلك المصحات الى مجازر مظلمة مكبلاً كالوحش الضاري بالسلاسل والاغلال عاري الجسد تنهال عليه زبانية العذاب بالسياط كما تملل أو صاح والناس من حوله يقهقهون ويسخرون . وهنالك نقف ونتساءل : ألا يوجد مابين تعريف الجنون ومعاملة المجنون عند الامة الواحدة وبين الرقي العلمي والاجتماعي فيها صلة تصح أن تكون معياراً أم لا ؟ هنالك نلتقي بالغرب حيث تركناه يتخبط في ظلمة جهله ، فيسير هو . ونقف نحن .

كان العرب أيها السادة في عصر جاهليتهم يعتقدون كسائر الامم القديمة بان الجنون شيطاني فيعالجونه بالرقى والتمائم والنذور والسحر والعزائم ؛ وقد ظل هذا الاعتقاد سائداً عندهم حتى الصدر الاول من الاسلام . فقد جاء في شعر مجنون بني عامر :

وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه الماء من ألم النكس

وقالوا به من أعين الجن لحظة ولو عقلوا قالوا به أعين الانس

وقد كان يقوم بمهام هذه الصناعة الكهان والعرافون ، وكانوا يطلقون كلمة الجنون على جميع الآفات النفسية حتى على العشق ، وينعتون بالجنون كل من يخالفهم في عاداتهم فيجيء بما ينكرون ، ولم ينقل عنهم انهم كانوا يؤذون مجانينهم بغلهم وتعذيبهم بل كانوا يطلقونهم يهيمون على وجوههم حيثما شاؤا فيعترضهم الصبية يسخرون بهم ويضحكون منهم كما هي الحال اليوم في كثير من المدن الشرقية . ثم لما أضاء الاسلام بصائرهم ضربوا في طول الارض وعرضها فقوضوا عروش القياصرة والاكاسرة وأسسوا في هنة من الزمن مملكة عظيمة ذات حضارة ومدنية رفيعة لم تسبقهم الى مثلها أمة من الامم . واتجهت أبصارهم الى العلوم الطبيعية والعقلية فألفوها حيث تركناها في هذا البحث مهجورة منبوذة تفتك في صحفها عوامل الاهمال والنسيان ، فاتجهوا اليها بكليتهم واستخدموا في سبيل جمعها وإحيائها كل ما أوتوه من سلطان شامخ ، ومال زاخر ، ومجد باذخ ، فنبتت بذور العلم التفاحل ثمة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تزهو بالوان عربية جديدة في جميع الممالك الاسلامية ، وشيدت فيها المستشفيات الواسعة الأرجاء ودور الحكمة والصيدليات ومجالس الادب والمناظرة . وعاد الطب النفسي الى سيرته اليونانية الرومانية الاولى فعرف الناس ان الجنون مرض كسائر الامراض الجسمية ، وان مركزه الدماغ ، وعالجوه بالادوية والتدابير الصحية والعوامل الطبيعية والتلقين ، وجعلوه فرعاً من فروع الطب ممتزجاً بفرع الجهاز العصبي كما هو عليه اليوم ، وأدخلوه المستشفيات العامة ، وخصصوا له فيها غرفاً خاصة كانوا يسمونها غرف الممرورين ، والفوا في بعض أبحاثه كتباً خاصة . قال ابن ابي أصيبعة في عيون الانباء : « شاهدت يوماً شيخي مهذب الدين عبد الرحيم في البيمارستان النوري في دمشق ، وقد دخل قاعة الممرورين فرأى فيها رجلاً مصاباً بالمرض المعروف بالماليخوليا وهو الجنون السبعي فوصف بان يضاف الى ماء الشعير في وقت إسقائه اياه مقدار متوفر من الافيون ، فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال » . وذكر ايضاً : ان الطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي كتب مقالة في المزاج ومقالة في الرسام ومقالة في العلة المراقية . وان جبريل بن بختيشوع شفى جارية للرشيد كانت مصابة بشلل هستريائي بصدمة نفسية . وقال ابو القاسم النيسابوري في كتابه عقلاء المجانين : دخلت البيمارستان في البصرة فشاهدت في المجانين الخ [1] مما يدل دلالة واضحة على انه كان يوجد في المستشفيات في ذلك العهد غرف خاصة بالامراض النفسية ، وعلى إدراك الاطباء ماهية الجنون وعدم تفريقهم بينه وبين سائر

(١) وجاء في كتاب الجوامع والمدارس صورة وقف البيمارستان القيمري وهي : هذا وقف ابي الحسن بن ابي الفوارس القيمري على بيمارستانه في الصالحية على معالجة المرضى والمعاجين والاشربة وأجرة الطبيب ، يصرف الى الطبيب في كل شهر لواحد سبعون درهماً ونصف غرارة من قمح وللمشارف كذا وللكحال كذا وللجوائج كذا والى ثلاثة رجال كذا ولمن يقوم بمريضات النساء والمجنونات في كل شهر لكل واحدة عشرة دراهم وسدس غرارة قمح الخ ... وجاء في خطط الشام : في صك وقف احد المستشفيات في حلب بان كل مجنون يخص بخادمين فينتزعان عنه ثيابه كل صباح ويحمانه بالماء البارد ثم يلبسانه ثياباً نظيفة ويحملانه على أداء الصلاة ويسمعانه قراءة القرآن ، بقراءة قارئ حسن الصوت ثم ينسحانه في الهواء الطلق ويسمع في الآخر الاصوات الجميلة والنغمات الموسيقية الطيبة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الامراض الجسمية من حيث الماهية ، وعلى اهتمامهم بدرسه ومعالجته بالطرق العلمية الفنية مما لم يوفق الطب الحديث الى مثله الا منذ بضع سنين ، هذا وبالنظر لبلوغ الممالك الاسلامية في ذلك العهد درجة رفيعة في الحضارة والمدنية اللتين من لوازمها النظام والامن لم يعد من الممكن ترك المجانين مطلقين يطوفون في المدن كما كانوا عليه في الزمن السابق وكما هم عليه اليوم في البلاد الشرقية ، وذلك لما يظهرون به من المظاهر المخالفة للحشمة والآداب العامة ، ولما يأتونه من الاعمال المخلة بالانظمة والادارة والمقلقة لراحة الناس ، فأمر المنصور العباسي بان تبنى لهم دور خاصة يحجر عليهم فيها منعاً لاضرارهم والاضرار بهم ، فشيدت في كل بلد من البلاد الاسلامية دار للمجانين . واذا تصفحنا كتاب عقلاء المجانين لابي القاسم النيسابوري نجد فيه ذكر كثير من هذه المؤسسات الخيرية في جميع المدن العربية كدار المجانين في الموصل وفي البصرة وفي نيسابور وفي الشام وبغداد ومصر وغيرها . وللمنصور الفخر الاعظم بانه لم يسبق الى مثل عمله هذا في تواريخ الامم المتقدمة .

وقد نبغ في الطب في هذا الدور في البلاد الاسلامية أطباء عظام خلد التاريخ ذكرهم منهم الشيخ الرئيس ابن سينا والرازي والمجوسي وابن زهر وغيرهم ، فقد أضاف كل منهم الى ما كتبه من الموسوعات الطبية فصولاً ضافية في الامراض النفسية تدل دلالة واضحة على سعة علم وكبير دراية وخبرة وحذق وتجربة في هذا الفرع الطبي .

هذا وبالنظر لما للطب النفسي من الصلة المباشرة بعلم النفس تناولته أقلام كثير من العلماء والفلاسفة والادباء غير الاطباء فألفوا في قسمه الادبي كتباً على غاية من الاجادة ، من ذلك كتاب الحمق والمغفلين الذي وضعه ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ فهو من خيرة ما كتب في الحمق وتعريفه ووصفه حتى اليوم . ومنها كتاب عقلاء المجانين وكتاب الاذكياء اللذين وضعهما ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٦ فقد أتى في مقدمتهما على تعريف الجنون وأسمائه وضروبه والذكاء وأقسامه مما يدل على ان معرفة ماهية الجنون لم تكن خاصة بالاطباء بل كانت عامة تتناولها أقلام الكتاب والادباء وألسنة الناس في سمرهم ومجالس لهوهم في ذلك العصر الزاهر .

غير ان العوامل الزمنية التي قضت على حكمة أبقراط وتلاميذه لم تشأ الا أن تتطرق

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى هذه المدنية الغربية الفتية وتفسدها وتشوه من محاسنها . فقد أصاب المسلمين في بدء نهضتهم ماأصاب غيرهم من الاختلاف والتشعب في الطرق والمذاهب التي كان من نتائجها السيئة انصراف الناس عن العلم واشتغالهم بالبدع . نذكر من ذلك العود الى الاعتقاد بان الجنون روحاني أوشيطاني والاخذ بمعالجته بالطلاسم والحجب والتمائم والرقى والعزائم وغير ذلك مما حمل الغربي في العصر الاخير على القول بان الاسلام ينظر الى المجاذيب كأولياء مقدسين ، بينما هذا الظن فاسد يدحضه على ما أتينا على ذكره مما كان عليه الجنون والمجانين عند المسلمين وخلفائهم في صدر الاسلام . ولعل السبب في حرمة فريق من العامة لبعض المجاذيب ان العقلاء من رجال الدين والتقوى في ذلك العصر المتأخر ساءهم مايشاهدونه من ازدراء الناس بالمجانين وتعرضهم لهم بالاذى والهزء والسخرية بهم مما تنكره الشريعة الاسلامية التي تأمر بالاحسان والمعروف وتنهي عن الشر والاذى فأخذوا يرشدونهم بقولهم : ماهؤلاء الا عباد الله فلا تسخروا بعباده وأحسنوا اليهم يحسن الله لكم الى غير ذلك من عبارات الوعظ الصالح الذي أساء العامة فهمه ولم يحسنوا العمل به .

قال الطبيبان لوف وسيريو (Lwoff et Sérieux) اللذان أوفدتهما وزارة المعارف الافرنسية الى مراكش سنة ١٩١٠ لدرس الامراض النفسية فيها وكيفية مداواتها في كتابهما المسمى المجانين في مراكش مانصه :

« اذا صح القول بان اسعاف المرضى بالآفات النفسية ومداواتهم مفقودان في مراكش فان السبب في ذلك ليس ناجماً كما يظن عن عدم تلائم بين الاسلام ومداواة الامراض النفسية ، بل يمتُّ الى مصدر واحد : هو هوة الانحطاط التي تتدهور فيها مراكش منذ عهد بعيد ، فان عصيان القبائل المتواصل والحروب الاهلية التي يثيرها ذوو الاغراض وعدم استقرار البلاد من جراء مطامع الدول الاجنبية المتسلطة يستغرق كل فاعلية الحكومة الشريفية ، كما ان قلة موارد البلاد وعدم الثقة بالغد والفوضى الضاربة في جميع أنحاء البلاد تعلل لنا عدم اكتراث السلطة المركزية الموقتة بكل مايتعلق بالاسعاف العام .

أضف الى ذلك اندثار التعليم الطبي منذ عصور كثيرة واندثار دور العلم التي كانت مدارس العالم الاسلامي العظمى في العصور المتقدمة مما قضى على جميع المبادئ العلمية

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المتعلقة بالامراض النفسية ومداواتها . وفسح مجالاً لاستيلاء أضاليل الاولين وخرافاتهم على أذهان النـاس . وعلى ذلك نقول : ان أحوال المجانين الحاضرة في مراكش تنسب الى أسباب اجتماعية فقط وليس الى أسباب دينية .

« هذا وان تاريخ الحضارة الاسلامية يطلعنا على ان الاسلام لم يهمل العناية بالمجانين البتة ، ففي العصور التي كانت تعد فيها الامراض النفسية في اوربة ناشئة عن أسباب فوق الطبيعة كانت معارف الاطبـاء العرب الذين ورثوا الطب اليوناني صحيحة صريحة فيما يتعلق بهـذه الامراض ، ويظهر ان الملوك العرب هم الذين أوجدوا باديء بدء دوراً خاصة بالمجانين في مصر ومراكش واسبانيا . ويرجح ان فكرة اسعاف المجانين قد انتقلت أخيراً الى العالم المسيحي بواسطة الملاجيء التي أوجدها المسلمون في اسبانيا » اه .

« للبحث صلة »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فتاوى لغوية

وأهمها صحة جمع (مفعول) على (مفاعيل)

—((●))—

جاءني كتاب من الصديق الامير شكيب أرسلان وفيه ما نصه :

« يا أخي ! لفظة (اكتشف) لاتوجد في كتب اللغة أفرأيتها أنت في مكان ؟ ومثلها (احترم) بمعنى وقّر لم أجدها في المتون . ولكني وجدتها في كلام المولدين ومنهم صاحب البردة (أو يرجع الجار منهم غير محترم) فما قولك أنت ؟ ثم ان الجاحظ يجمع ميسور على (مياسير) فكيف يقولون : إن جمع مفعول على مفاعيل لا يجوز وان الشنقيطي اعترض على رفيق بك العظم في تسمية كتابه (أشهر مشاهير الاسلام) . وقالوا إنها ألفاظ معدودة واردة في كلام العرب منها مجانين . فما رأيك في هذه المسألة ؟ قرأت في بعض الكتابات القديمة لفظة (مثبوت) بمعنى ثابت فهل مرّت بك في محل ؟ يوجد ألفاظ كهذه أي اسم مفعول من هذا الوزن والفعل مزيد لامجرد . الجرائد لاتبرح تقول (النُضوج) ولا يوجد نضوج من نضج . ويقولون (تكتّموا) ولا يوجد تكتم . وان كان يجوز فعلى معنى تظاهر بالكتمان . لا على معنى المبالغة في الكتم . فالمبالغة في الكتم هو التكتيم لا التكتم قال ابو الطيب: (مالي اكتّم حبّاً قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم) اه»

سألني الامير رأيي في هذه الكلمات الست . وقد رأيت ان أفترص سؤاله عنها فأُطبقها أو أُجري فيها تمريناً على (القرار) الذي كان نتيجةً لمقال (الكلمات غير القاموسية) المنشور في مجلد السنة الماضية (ص ٥٢١ و٥٧٧) فقد لخصنا في ذلك المقال آراء نحو عشرين عضواً من أعضاء المجمع العلمي بشأن هذه الكلمات التي لم تذكر في المعاجم المشهورة بعد ان قسمناها الى سبعة أصناف واستخرجنا من أجوبتهم زبدةً أو نتيجة يصح الركون اليها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والتعويل عليها . وهاأناذا الآن أنظر في كلمات الامير وأعرضها على (القرار) الذي رضيته (أكثرية) الاعضاء العشرين . فما أجاز (القرار) قبوله من هذه الكلمات أعلنا قبوله واستعماله . وما رفضه (القرار) أعلنا رفضه وإهماله . ولا أظن الامير الا راضياً عن حكم الاكثرية في اللغة . كما اشتهر عنه انه يرضى به في السياسة .

﴿اكتشف﴾ جاء في كتب اللغة أن للاكتشاف معنى غير المعنى الذي يستعمله فيه الكتاب المعاصرون . فالاكتشاف في اللغة ان تبالغ المرأة في الكشف عن نفسها في خلوتها مع زوجها . فهو فعل لازم . أما اكتشف في استعمالنا اليوم فمتعد نقول اكتشف كولمبوس بلاد اميركا سنة كذا . واكتشف المخترع الفلاني البارود سنة كذا . واذا اعتبرنا لفظ (المرأة) في تفسير الاكتشاف قيداً غير لازم بل كما يقال اكتشفت المرأة لزوجها نقول اكتشف الرجلُ للخوض في النهر واكتشف المريض للطبيب . على معنى أنهما بالغا في حسر ثيابهما . وفي هذا الحسر ظهور ما كان خافياً — اذا اعتبرنا هذا كان قولنا اليوم (اكتشف) صحيحاً فصيحاً بشرط ان نستعمله لازماً قاصراً على فاعله فنقول (اكتشف البارودُ سنة كذا) برفع بارود على الفاعلية أي ان البارود ظهر سرّه للناس تمام الظهور بعد ان كان خافياً . وكذا (اكتشفت بلادُ اميركا) و (اكتشف سرُّ المسألة) وهكذا . ولكن لا أظن ان الناس اليوم يقدرون على هذا الاستعمال بعد ان فشا على لسانهم استعمال (اكتشف) متعدياً . وعلى هذا يكون فعل اكتشف المتعدي (مولداً) هُدي اليه المعاصرون بنابل من ذوقهم . فهو مثل (تفرّج) و(تنزه) و (احتار) و (خابر) وكلها من الصنف الرابع (من الاصناف السبعة للكلمات غير القاموسية) وهذا الصنف أفتى بجواز استعماله خمسة عشر عضواً من أعضاء المجمع وأنكر جوازه ثلاثة منهم . راجع مجلة المجمع (مجلد ١٢ ص ٥٣٠) فالفتوى إذن على استعمال فعل الاكتشاف .

﴿احترم﴾ فعل (اكتشف) لم يرد في المعاجم ولا في كلام بليغ ولذلك جعلناه من الصنف الرابع وهو المولد الذي أحدث الناس صيغته من مادة عربية ولا يعرفه الفصحاء أما (احترم) فليس من هذا الصنف بل من الصنف الثاني أعني الكلمات غير القاموسية التي جاءت في كلام فصحاء لا يحتج باقوالهم مثل كلمة (نجيم) التي جاءت في كلام الشيخ اليازجي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكلمة (صدفة) في كلام الشيخ محمد عبده وهكذا فعل (احترم) فانه ورد في قصيدة الأبوصيري المشهورة :

(حاشاه ان يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم)

وكلمات هذا الصنف مما أفتي بجواز استعماله خمسة عشر عضواً من أعضاء المجمع ايضاً وخالفهم ثلاثة من الاعضاء . على ان الحق ان يقال في (احترم) إنها كلمة قاموسية فصيحة دوّنها صاحب (المصباح) في مصباحه وان أغفلها غيره قال : (والحرمة المهابة وهذه اسم من الاحترام مثل الفرقة من الافتراق) وقوله هذا يكفي في اعتبارها قاموسية فصيحة وان كانت ذكرت في كلامه عرضاً واستطراداً لاقصداً ونصاً . ولعل صاحب أقرب الموارد انما دوّنها في قاموسه اعتماداً على عبارة المصباح مذ قال : احترمه هابه ومنه قولهم (لاتحترم فتحترم) أي لاتهب فتقع في الحرمان .

﴿ مثبوت ﴾ قال الامير انه قرأها في بعض الكتابات القديمة بمعنى ثابت . وقوله هذا لايجعل كلمة (مثبوت) صالحة للبحث عنها ما دمنا لم نعرف من هو الذي قالها ولا طريقة استعماله لها . اذ يمكن ان تكون وردت في كلام ذلك القديم مصحفة كما وردت مصحفة في (لسان العرب) في مادة (سرّ) (جزء ٦ ص ٢٦) فانه ذكر ان (مُسَرّ) بصيغة اسم المفعول وردت بمعنى (مسرور) في قول العرب (كل مجرٍ باخلاء مُسَرّ) أي مسرور مع ان فعل (أَسَرّ) المزيد لم يرد في كلام العرب وانما هم توهموا وجوده فاشتقوا منه (أسرّ فهو مُسَرّ) ثم ذكر صاحب لسان العرب مثالاً آخر لهذا التوهم وهو قولهم (منبوت) على توهم وجود (نبته) ثلاثياً متعدياً وهو لم يرد في اللغة وانما ورد أنبته فهو مُنْبَت فمنبوت إذن شاذ . ومنه قول الشاعر :

(وبلد يُغضي على النعوت يغضي كإغضاء الروى المنبوت)

كذا أورد صاحب لسان العرب هذا البيت ولم يفسر غموضه . وليس هذا فقط بل ان كلمتي (منبوت ونبته) وقعتا في نسخة (لسان العرب) محرفتين هكذا (مثبوت وثبته) أي بالثاء المثلثة بدل النون فلعل هاتين الكلمتين علقتا في ذهن الامير شكيب في بعض تصفحاته للسان العرب وظنهما مع الزمن مما جاء فيه مثبوت بمعنى ثابت . أو ان الامير رأى كلمة (مثبوت) في كتاب (فجر الاسلام) ص ١٩٤ لمؤلفه الاستاذ احمد أمين إذ قال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(وللحسن البصري أقوال كثيرة مثبوتة في كتب الادب) و (مثبوتة) محرفة وصوابه (مبثوثة) وهي كلمة شدّ ما استعملها مؤلف فجر الاسلام في كتابه . وبناءً على هذا لايجوز استعمال كلمة (مثبوت) بمعنى (ثابت) الا اذا عاد الامير فتذكر الكلام القديم الذي رآها فيه .

﴿النضوج﴾ بمعنى النضج من عثرات الأقلام بل (والاقلام) ايضاً فالواجب تصحيحها وتنبيه الناس اليها . إذ لم ترد في المعاجم ولا في كلام متقدمي الفصحاء ولا متأخريهم وغلطتهم الفاشية هذه تشبه غلطة أُخرى لهم لم تفشُ بعدُ وأخشى ان تفشو . وهي قولهم (خوارالنفس) أو (خوارالعزيمة) مكان خور والخوَر الضعف اما الخوار فصوت البقر . واذا عرضنا كلمة (النضوج) على الاصناف السبعة للكلمات غير القاموسية كانت من الصنف السابع أعني الكلمات التي تدور على أفواه العامة وقد ولعوا بها ولا يستعملها [1] الفصحاء بل يتحاشون النطق بها . وكلمات هذا الصنف مما منع أعضاء المجمع استعماله وكادوا يجمعون على رذله والتشاؤم به (راجع ما قالوه في مقال الكلمات القاموسية) .

﴿تكتم﴾ لم ترد في المعاجم كما قال الامير وقد شاع استعمالها في طبقة الخواص الذين يأنفون من استعمال كلمة (نضوج) ولذا جعلنا (نضوج) من كلمات الصنف السابع العامية التي يجب إهمالها . أما فعل (التكتم) فأرى ان نجعله من الصنف الرابع المولد الذي أفتى بجواز استعماله خمسة عشر من الأعضاء اي اكثريتهم كما مر في (اكتشف) . على ان هذه الاكثرية ربما مالت الى اطراح (تكتم) ما دام يوجد في الفصيح فعل (كتّم) فهو ينوب منابه ولا يكون ثمة حاجة اليه .

---

(١) قرأنا أخيراً للاستاذ طه حسين مقالاً في المقارنة بين الشاعرين الأشهرين حافظ ابراهيم واحمد شوقي نشره في العدد الاخير من مجلة (الهلال) ورأيناه فيه يستعمل كلمة (النضوج) إذ قال : « تقليد حافظ يستحيل الى نضوج غريب وقوة بارعة الخ » فان نبهه الى سوء استعمال كلمة (النضوج) منبه ورجع عنها كان بها . وبقينا على حكمنا من ان (النضوج) كلمة عامية مبتذلة . وان أصرّ الاستاذ على استعمالها تغير إذذاك وجه المسألة وتنتقل كلمة (النضوج) من الصنف السابع (العامي) الواجب الإطراح الى الصنف الرابع (المولّد) الذي تتكلم به الخواص ويكون له حكم هذا الصنف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مياسير ومشاهير ﴾ هاتان الكلمتان تدخلان تحت بحث عام وهو (جمع مفعول على مفاعيل) هل يصح هذا الجمع ؟ وهل هو مطرد ومقيس او لا ؟ وقد أخّرنا الكلام على تينك الكلمتين لطول هذا البحث وخطورة أمره ولتكرر الجدل فيه بين طائفةٍ من كبار كتابنا المعاصرين . ويمكن تلخيص هذا البحث بما يلي :

ما كان على وزن مفعول من الكلمات اذا كان صفة لا اسماً جُمع جمع تصحيح (أي جمع مذكر سالم أومؤنث سالم) ففي القرآن (مسؤولون مبعوثون مجموعون محرومون . ملعونين ملومين مسبوقين) . وهل جمعها كذلك واجب بحيث لا يجوز جمعها على مفاعيل ؟ الظاهر من أقوال اكثر النحاة أنه لايجوز : فابن هشام يقول : (يمتنع مضروب من التكسير) أي ان ما كان على وزن مضروب يمتنع ان يقال في جمعه مضاريب بل مضروبون . ومثله الزمخشري فقد قال : (يُستغنى في مفعول بالتصحيح عن التكسير) ومثلهما ابن الحاجب والرضي فقد قالا (باب مفعول التصحيح) أي كل ما كان على وزن مفعول فبابه ان يجمع جمع تصحيح لا تكسير .

واذا نحن أوردنا على القائلين بهذا — كلمات وردت جموع تكسير لمفعول — أجابوا عنها على هذا الترتيب :

﴿ مجذوب مجاذيب ﴾ يجاب عنها بانها من كلام الفقهاء وأقوالهم أو اصطلاحاتهم ليست حجة في اللغة ولا تُنقض بها قاعدة مقررة .

﴿ مكتوب مكاتيب . محبوس محابيس . مسجون مساجين . مشنوق مشانيق . منحوس مناحيس . موضوع مواضيع . ومجموع مجاميع ﴾ : يجاب عن هذه ايضاً بانها كلمات مولدة لم ترد في المعاجم ولا في كلام الفصحاء المتقدمين ولا تصلح ان تكون حجة .

﴿ مفاطير ﴾ هذه الكلمة ليست مما نحن فيه إذ هي جمع مفطِر بكسر الطاء لا مفطور . وأصلها مفاطِر أُشبعت كسرتها فصارت «مفاطير» .

﴿ مناكير ﴾ وهذه ايضاً مثلها جمع منكَر بفتح الكاف لا منكور وأُشبعت الكسرة في الجمع .

﴿ مياسير ﴾ هي جمع (مومر) لا ميسور . وقيل يصح ان تكون جمعاً لميسور ايضاً . ومهما يكن فلا دليل فيها على صحة جمع مفعول على مفاعيل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ مشابيب ﴾ الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم (الى الأقيال العباهلة والأرواع المشابيب) هذه ايضاً لا دليل فيها إذ ورد الحديث برواية ثانية أشار اليها صاحب النهاية وهي (الأرواع الاشبّاء) بتشديد الباء جمعاً لشبيب بمعنى المشبوب . وهو الابيض اللون الحسن المنظر . والدليل اذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال .

﴿ مقادير ﴾ ليست جمعاً لمقدور بل لم ترد كلمة (مقدور) في اللغة ولم يذكرها صاحب التاج واقتصر على قوله « والامور تجري بقدر الله ومقداره وتقديره وأقداره ومقاديره » اه وروى المبرد في كامله لبعض الشعراء يهجو :

(اذا عُيّروا قالوا مقادير قدرت وما العار الاّ ما تجرّ المقادر[1])

واذا لم تكن (مقادير) جمعاً لمقدور كانت جمعاً لمقدار قال ابن دريد :

(لا تسألني واسأل المقدار هل يعصم منه وَزَرٌ أو مُدّرا)

فتكون النتيجة ان جميع هذه الكلمات الثلاث عشرة التي يخيّل انها جمع لمفعول لا شاهد فيها على جواز هذا الجمع ولا يصح ان تنتقض بها القاعدة التي قررها النحاة من ان مفعول لا يجمع على مفاعيل .

﴿ مشهور مشاهير ﴾ يقولون في تزييفها إن علماء اللغة لم يذكروا في معاجمهم ان مشهور تجمع على مشاهير فلا يجوز استعمالها عملاً بقاعدة النحاة المذكورة . فاذا رددنا عليهم بان هذا الجمع اذا لم يدوّنه علماء اللغة في معاجمهم نصاً فقد استعملوه هم أنفسهم في كلامهم عرضاً : فقد استعملها (ابو زيد الانصاري) صاحب (النوادر في اللغة) ونطق بها (الزبيدي) شارح القاموس . و (الفيومي) صاحب المصباح . و (السيوطي) مؤلف المزهر . و (الميداني) جامع أمثال العرب . فيقول المتمسك بالقاعدة النحوية : ان نطق هؤلاء بتلك الكلمة واستعمالهم لها لا يفيد شيئاً مهما كثروا وعظم قدرهم لان استعمالهم لها خرق للقاعدة التي اتفق النحاة عليها وليسوا بمعصومين من الخطأ .

﴿ ملاعين مجانين ميامين مشائيم مناكيد ملاقيح مضامين مكاسير مجاهيل مماليك

(١) (المقادر) كذا رأيتها بالدال المهملة ولعل صوابها (المقاذر) بالذال المعجمة ويكون أراد الشاعر ان أقذار العيوب وأدران النقائص هي التي تجلب العار فما كان لهؤلاء المهجوين ان يعتذروا بالاقدار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مراجيع ﷺ هذه الكلمات الاحدى عشرة ذكرتها المعاجم ووردت في الاحاديث الشريفة وكلام الفصحاء . ولا ينبغي أن يقع في جواز استعمالها نزاع .

فيقول المعارضون حقاً لانزاع فيها ولا في جواز استعمالها . ولكن لايجوز ان يقاس عليها غيرها كمشاهير ومكاتيب ومواضيع كل ذلك لتبقى قاعدة النحاة مطردة .

فيضيق حينئذ الصدر . ويفدح الأمر . ولانجد لنا ملجأ الا سيبويه . أحسن الله اليه . فنسمعه يقول في (كتابه) المشهور ماملخصه (ومضروب : تقول في جمعه مضروبون غيرانهم قالوا ملاعين ومكاسير ومشائيم) الى ان قال : (فأما مجرى الكلام الاكثر ان يجمع مضروب بالواو والنون) .

فيمكننا ان نستنتج من كلام سيبويه هذا أموراً :

(١) — ان الأفصح في جمع مفعول مفعولون لأنه هو وحده المستعمل في القرآن الكريم .

(٢) — ان عبارة سيبويه السابقة وورود احد عشر كلمة جمعت على مفاعيل يسوغ لنا ان نجمع مفعول على مفاعيل أحياناً مع الاعتراف بان هذا الجمع المكسر أقل فصاحةً واستعمالاً من ذلك الجمع المصحح . واذا كان الكوفيون يرون ورود كلمة واحدة عن أهل اللسان كافياً لأن نضرب على غرارها كلمات — فالبصريون جديرون بان يروا هذه الكثرة في الكلمات المذكورة كافية لتقرير القاعدة والقياس عليها .

(٣) — ان كبار علماء اللغة (الانصاري والميداني والفيومي والسيوطي والزبيدي) أرادوا ان يكونوا لنا إماماً في هذا القياس والاستعمال : فجمعوا (مشهوراً) على (مشاهير) وان لم يكن هذا الجمع مما عرفه أهل اللسان ولادوّنه علماء المعاجم — فعلوا ذلك لتشجيعنا على الاقتداء بهم والسير على أثرهم : فجمعنا مكتوب على مكاتيب . وموضوع على مواضيع . ومحبوس على محابيس الى آخر الكلمات السبع المذكورة آنفاً .

(٤) — مهما عارضونا في جعل جمع مفعول على مفاعيل مقيساً ولم يسمحوا لنا أن نجمع مكتوب على مكاتيب الخ بداعي ان مثل هذا ليس من شأننا ولايجوز لأمثالنا إبطال قاعدة قديمة . كما لايجوز لنا تقرير قاعدة جديدة . اذا قالوا هذا — ورأينا مجمعنا العلمي لم يقرر بعدُ شيئاً في هذا المعنى — لايمكنهم أن يمنعونا عن العمل بما قرره أعضاء المجمع في تجويز استعمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمة (مشاهير) التي ينطبق عليها ماتقرر في الصنف الثاني من الكلمات غير القاموسية وهو الكلمات التي وردت في كلام الفصحاء المتقدمين . ولاريب ان كلمة (مشاهير) وردت في كلام ابي زيد[١] الانصاري الذي كان سيبويه اذا قال : (حدثني من أثق بعربيته) أراد به أبازيد هذا . ورجل يثق سيبويه بعربيته ينبغي ان نثق نحن بعروبة كلمة (مشاهير) اذا جاءت في كلامه . ويؤيد أبا زيد في هذا الباب الميداني[٢] صاحب مجمع الأمثال . والفيومي[٣] صاحب المصباح والسيوطي[٤] صاحب المزهر والزبيدي[٥] شارح القاموس . وكلهم من أئمة اللغة والتصنيف فيها وكفى بهم حجة .

وخلاصة ما يقال في هذا البحث ان :

(اكتشف) كلمة مولدة يجوز استعمالها عملاً برأي خمسة عشر من علماء اللغة والادب المعاصرين .

(احترم) كلمة قاموسية فصيحة يجب استعمالها كسائر الكلمات الفصيحة .

(مثبوت) بمعنى ثابت لايجوز استعمالها لعدم العلم بقائلها .

(نضوج) كلمة عامية يجب اطّراحها مذ الساعة .

(تكتم) كلمة مولدة يجوز استعمالها بقلةٍ : وذلك لإمكان ان تقوم مقامها كلمة (كتّم) بالتشديد .

(مياسير) كلمة فصيحة لان ارباب المعاجم نصوا على انها جمع موسر فيجوز استعمالها بلا نكير .

(مشاهير) يجوز استعمالها اقتداءً بمن استعملها من أئمة اللغة والأدب .

---

(١) توفي سنة ٢١٥ هـ وعبارته هي : « اذا جاوزتَ المشاهير من الافعال التي يأتي ماضيها على فعَل الخ » نقل هذا عنه المجد الفيروزابادي في خطبة القاموس .

(٢) توفي سنة ٥١٨ هـ قال في كتابه مجمع الامثال « وهذا المثل من مشاهير أمثال العرب » .

(٣) توفي سنة ٧٧٠ هـ قال في مادة (ن ج س) « ومشاهير الكتب ساكتة عنه » .

(٤) توفي سنة ٩١١ هـ قال في الكنز المدفون « ذكر مشاهير المعبّرين » .

(٥) توفي سنة ٢٠٥ هـ قال في مادة (ق ب) « ولم يذكره ارباب الدواوين المشاهير » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(جمع مفعول على مفاعيل) يحتاج جوازه الى (قرار) من مجمع لغوي أو الى نص صريح لاحد علماء اللغة يدل على جوازه ٠

وقبل تقديم هذا المقال للطابع ظفرت بنص ارجو أن يكون هو المَقنَع ٠ والشاهد المتوقع : ففي (اللسان) و (التاج) في مادة (صرع) قال الازهري : الصريع القضيب يسقط من شجر البشام وصُرِعَ الشجر قطع وطرح ثم قالا ما نصه وقول لبيد :

محفوفة وسط اليراع يُظلها منهـا مصارع غابة وقيامها

المصارع جمع مصروع من القُضُب ٠ يقول : منها مصروع ومنها قائم والقياس مصاريع اه ٠

فلم يبق للمعارضين الا ان يقولوا : ان هذا القول (بقياس جمع مفعول على مفاعيل) هو فتوى علماء اللغة ٠ أما علماء النحو فقد أفتوا بعدم القياس ٠

ونقول ان علماءَ النحو انما بنوا قواعدهم على تتبع علماء اللغة للنصوص واستقرائهم للجزئيات ٠ فاللغويون هم حملة اللغة ٠ ونقلة نصوصها ٠ أما النحاة فمخرّجو مسائلهـا ومستنبطو فروعهـا ٠ فالاولون هم الاصل الجدير بالاعتماد ٠ ولايخفى أنه مع وجود النص لا عبرة بالاجتهاد ٠

هذا أيها الأخ الأمير رأيي أعرضه عليك ٠ فإن أعجبك فحواه ٠ والاّ فالسلّة مأواه ٠

المغربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ريحانة شوقي على قبر حافظ(١)

—((●))—

قد كنت أوثر ان تقول رثائي ... يا منصفَ الموتى من الأحياء
لكن سبقت ، وكل طول سلامة ... قدرٌ وكلُّ منية بقضاء
الحق نادى فاستجبتَ ولم تزل ... بالحق تحفل عند كل نداء
وأتيت صحراءَ الإمام(٢) تذوب من ... طول الحنين لساكن الصحراء
فلقيتَ في الدار الإمام(٣) محمداً ... في زمرة الأبرار والحنفاء
أثر النعيم على كريم جبينه ... ومراشدُ التفسير والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديم وذقتما ... طيب التداني بعد طول تناء
إن كانت الاولى منازلَ فرقةٍ ... فالسمحة الأخرى ديار لقاء
وودتُ لو أني فداك من الردى ... والكاذبون المرجفون فدائي
الناطقون عن الضغينة والهوى ... والموغرو الموتى على الأحياء
من كل هدّام ويبني مجده ... بكرائم الأنقاض والأشلاء
ما حطّموك وانما بك حُطّموا ... مَنْ ذا يحطّم رفرف الجوزاء
أنظر! فأنتَ كأمس شأنك باذخ ... في الشرق ، واسمك أرفع الاسماء
بالأمس قد حليتني بقصيدةٍ ... غرّاء تحفظ كاليد البيضاء

---

(١) رأينا ان ننشر في مايلي بعض ماقيل في رثاء فقيدي الامة العربية ابراهيم حافظ بك واحمد شوقي بك مما رأينا حاجة الى نشره في مجلتنا .

(٢) المراد بالامام في البيت الامام الشافعي .

(٣) يشير الشاعر الى الاستاذ محمد عبده .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

غيظَ الحسود لها وقمتُ بشكرها وكما علمتَ مودّتي ووفائي
في محفلٍ بشرتُ آمالي به لمّا رفعتَ الى السماء لوائي

***

يامانح السودان شرخ شبابه ووليّه في السلم والهيجاء
لما نزلتَ على خمائله ثوى نبع البيان وراء نبع الماء
قلدْتَه السيف الحسام وزدْتَه قلماً كصدر الصعدة السمراء
قلمٌ جرى الحقبَ الطوالَ فما جرى يوماً بفاحشةٍ ولا بهجاء
يكسو بمدحته الكرام جلالةً ويُشيّع الموتى بحسن ثناء

***

اسكندريةُ يا عروس الماء وخميلةَ الحكماء والشعراء
نشأتْ بشاطئك الفنون جميلةً وترعرعتْ بسمائك الزهراء
جاءتك كالطير الكريم غرائباً فجمعتها كالربوة الغناء
قد جمّلوكِ فصرتِ زنبقة الثرى للوافدين ودرّةَ الدأماء
غرسوا رباكِ على خمائل بابلٍ وبنوا قصوركِ في سنا الحمراء
واستحدثوا طرقاً منوّرةَ الهدى كسبيل موسى في فجاج الماء
فخذي كأمس من الثقافة زينةً وتجملي بشبابكِ النجباء
وتقلدي لغة الكتاب فانها حجرُ البناء وعدة الإنشاء
بنتِ الحضارة مرتين ومهدت للملك في بغداد والفيحاء[1]
وسمتْ بقرطبةٍ ومصر فملّتا بين الممالكِ ذروةَ العلياء
ماذا حشدتِ من الدموع «لحافظ» وذخرتِ من حزن له وبكاء
ووجدتِ من وقع البلاء بفقده ؟ إن البلاءَ مصارعُ العظماء
اللهُ يشهدُ قد وفيتِ سخيةً بالدمع غير بخيلة الخطباء
وأخذتِ قسطاً من مناحة ماجدٍ جمّ المآثر طيب الأنباء
هتف الرواةُ الحاضرون بشعره وحدا به البادون في البيداء

(١) الفيحاء : دمشق الشام .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لبنان يبكيه وتبكي الضادُ من ... حلبٍ الى الفيحا الى صنعاء
عربُ الوفاءِ وفوا بذمة شاعر ... باني الصفوف مؤلف الاجزاء
ياحافظَ الفصحى وحارسَ مجدها ... وإمامَ من نجلتْ من البلغاء
ما زلتَ تهتفُ بالقديم وفضله ... حتى حميتَ أمانةَ القدماء
جددتَ أُسلوب (الوليد) ولفظه ... وأتيتَ للدنيا بسحر (الطائي)
وجريتَ في طلب الجديد الى المدى ... حتى اقترنتَ بصاحب البؤساء[1]
ما ذا وراء الموت من سلوى ومن ... دعةٍ ومن كرم ومن إغضاء ؟
إشرحْ حقائقَ ما رأيتَ ولم تزل ... أهلاً لشرح حقائق الاشياء
رتبُ الشجاعةِ في الرجال جلائلٌ ... وأجلهنَّ شجاعةُ الآراء
كم ضقتَ ذرعاً بالحياة وكيدها ... وهتفتَ بالشكوى من الضرّاء
فهلم فارقْ بأس نفسك ساعةً ... واطلُعْ على الوادي شعاع رجاء
وأشرْ الى الدنيا بوجهٍ ضاحكٍ ... خُلِقتْ أسرَّتُه من السرّاء
يا طالما ملأَ النَّديَّ بشاشةً ... وهدى اليك حوائج الفقراء
اليومَ هادنتَ الحوادثُ فاطَّرح ... عبءَ السنين والقِ عبءَ الداء
خلَّفتَ في الدنيا بياناً خالداً ... وتركتَ أجيالاً من الابناء
وغداً سيذكرُك الزمان ولم تزل ... للدهر إنصافٌ وحسنُ جزاء

احمد شوقي

(١) يشير الى الشاعر الفرنسي ڤيكتور هوجو .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النيل الخالد

عجبًا ! أتوحشني وأنت إزائي ... وضياءُ وجهك مالئٌ سوداني ؟ !
لكن جرى قدرٌ وان أبت المنى ... بنوى أحبتنا لغير لقاء
جرحوا صميمَ القلب حين تحمّلوا ... اللهَ في جُرحٍ عزيز شفاء
الطيب المحمود من عمري مضى ... والمفتدى بالروح من خلصائي
لا بل هما مني جناحا طائر ... رُميا ولم يك نافعي إخطائي
الصاحبان الاكرمان توليا ... فعلامَ بعد الصاحبين بقائي ؟
لم يتركا برداهما غير الأسى ... لأخيهما ما دام في الأحياء
وحيالَ الخلطاءُ الا انني ... متغرّب بالعهد في خلطائي
أيرادُ لي منْ فضل ما مجدا به ... إرثٌ ؟ اذنْ جهلَ الزمانُ وفائي !
إن نحيَ بالذكرى فلا تبديل في ... صفةٍ ، ولا تغيير في الأسماء
يا صاحبيَّ غدوتُ منذ نأيتما ... أجدُ الحياة ثقيلةَ الاعباء
لا ليلُ عافيةٍ هجعتُ به ، ولا ... يومٌ نشطتُ به من الإعياء
انا واحد في الجازعين عليكما ... وكأنما ذاك البلاءُ بلائي
فاذا بدا لكما قصوري فاعذرا ... او شفّعا لي مسلفاتِ ولائي

* * *

مهلاً اميرَ الشعر غير مدافعٍ ... ومعزّ دولته بغير مراء
كم أُمة كانت على قدر الهوى ... ترجوك ما شاءت لطول بقاء
متمكنًا من نفسها إيمانها ... أن لم تكن ممن حيوا لفناء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا المنايا لم تزل حربَ المنى ... واذا الرزيئة فوق كل عزاء
في مصر بل في الشرق منها لوعةٌ ... سدَّت على السلوان كل فضاء !
أترى مويجات الأثير كأنها ... حسرى بما تزجي من الانباء ؟ !
بعث الشَّرارُ بها ثقالاً لو بدا ... ما حُمِّلتْ لبدت نِطافُ دماء !
جزع الكنانة كاد لا يعدو أسى ... أمّ القرى ومناحةَ الفيحاء
وبحضرموت على تنائي دارها ... شكوى كشكوى تونس الخضراء
بالامس كان هواك يجمع شملها ... في فرقة النزعات والاهواء
واليومَ فتَّ رداك في أعضادها ... ما أجلبَ البأساءَ للبأساء

* * *

أفدحْ بما يلقاه آلك إن يكن ... حُزنُ الأباعدِ جَلَّ عن تأساء
حُرموا أبًا برًّا نموا وترعرعوا ... من جاهه في أسمح الافياء
وكفقدهم فَقَدَ الغرانيقُ العُلى ... علمَ الهدى للفتية النجباء
وكرُزئهم رُزِيءَ الرجالُ مُرجَّبًا ... عف اللسان مهذب الايماء
يتناولون من الصحائف وحيهُ ... فتكون كل صحيفةٍ كلواء !
ماعشت فيهم ظلت بلبلَ أيكهم ... في الأمن ، والرئبال في اللأواء
لك جوك الرحبُ الذي تخلو به ... متفرداً والناس في أجواء
عذلوكَ في ذاك التعزلِ ضلة ... إن التعزلَ شيمة النزهاء
ما كان شغلك لو دروا الا بهم ... لكن كرهت مشاغل السفهاء
ولعلَّ اعطفهم عليهم من دنا ... بالنفع منهم وهو عنهم ناء
أنزلتَ نفسك عند نفسك مُنزلاً ... يأبى عليها الخسف كل إباء
فرعيتَ نعمتك التي أثلتها ... ورعيت فيها جانب الفقراء
تقني حياءك عالماً عن خُبرةٍ ... أن الخصاصة آفة الأدباء
وترى الزكاة لذي الثراء مبرةً ... منه به ووسيلة لزكاء
كم من يدٍ أسديتها وكسوتها ... متأنقاً لطف اليد البيضاء

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عصرٌ تقضى كنت ملءَ عيونه ... في أربعين بما افدت ملاء
يجلو نبوغُك كل يوم آية ... عذراء من آياته الغراء
كالشمس ما آبت أتت بمجدّدٍ ... متنوع من زينةٍ وضياء
هبةٌ بها ضنّ الزمانُ فلم تُتح ... الا لافذاذ من النبغاء
يأتون في الفترات بُوعد بينها ... لتهيؤ الاسباب في الأثناء
كالانبياء ومن تأثر إثرهم ... من علية العلماء والحكماء
رفعتك بالذكرى الى أعلى الذرى ... في الخلد بين اولئك العظماء
من مسعدي في وصفها أو مصعدي ... درجات تلك العزة القعساء
ومُطوع لي من بياني ما عصى ... فأقول فيك كما يحب رثائي
لي فيك من غرر المديح شواردٌ ... أدت حقوق علاك كل أداء
ووفت قوافيها بما أملى على ... قلمي خلوص تجلتي وإخائي
ماذا دهاني اليوم حتى لاأرى ... إلا مكان تفجعي وبكائي

* * *

(شوقيُّ) لاتبعد وان تك نية ... ستطولُ وحشتها على الرقباء
تالله شمسك لن تغيب، وانها ... لتنير في الإصباح والإمساء
هي في الخواطر والسرائر تنجلي ... ابداً، وتغمرهن باللألاء
والذخر أغلى الذخر ما خلفته ... من فاخر الآثار للأبناء
هو حاجة الاوطان ما دالت بها ... دُولٌ من السراء والضراء
سيعاد ثم يعاد ماطال المدى ... ويظلُّ خيرَ مآثر الآباء
يكفي بيانك أن بلغت موفقًا ... فيه أعزَّ مبالغ القدماء
بوأت مصر به مكانًا نافست ... فيه مكانَ دمشق والزوراء
ورددت موقفها الاخير مقدمًا ... في المجد بين مواقف النظراء
لك في قريضك خطةٌ آثرتها ... عزَّتْ على الفصحاء والبلغاء
من أي بحرٍ دره متصيدٌ ... وسناه من تنزيل أيّ سماء
ظهرت شمائل مصر فيه بما بها ... من رِقةٍ ونعومةٍ ونقاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ترخيها في لحنه متسامعٌ ونعيها في وشيه متراء
شعرٌ سرى مسرى النسيم بلطفه وصفا بروعته صفاءَ الماء
ترد العيونُ عُيونه متلفة ويُصيبُ فيه السمعُ رِيَّ ظماء
ويكاد يلمس فيه مشهود الرُّؤى ويُحَسُّ همسُ الظنّ في الحوباء
في الجو يؤنس من يحلق طائر والدوّ يؤنس راكبَ الوجناء
عجباً لما صرفت فيه فنونه من فطنةٍ خلاّبة وذكاء
فلكل لفظ رونقٌ متجددٌ ولكلّ قافية جديدُ رُواء
يُجلى الجمال به كأبدع ما انجلت صُوَرٌ حسانٌ في حسانٍ مراء
ولربما راع الحقيقة رسمها فيه فما اعتصمتْ من الخيلاء !

* * *

حياك ربك في الذين سموا الى أملٍ فأبلوْا فيه خيرَ بلاء
من مُلهَم أدى أمانة وحيه بعزيمةٍ غلاّبةٍ ومضاء
متجشم بالصبر دون أدائها ما سيمَ من عنتٍ وفرط عناء
للعبقرية قوةٌ علويةٌ في نجوةٍ من نفسه عصماء
كم أخرجت لأولي البصائر حكمةً مما ألمّ به من الأرزاء
حتى اذا اشتعل المشيب برأسه ما زاد جذوتها سوى إذكاء
فالداء ينحل جسمَه ونشاطُها يُخفي بروعته نشاطَ الداء
جسمٌ يقوّضه السقام ، وهمُّها متعلق بالخلق والإنشاء
عجباً لعاميه اللذين قضاهما في الكدّ قبل الضجعة النكراء
عاما نزاعٍ لم تهادن فيهما نُذُر الردى وشواغل البرَحاء
حفلا بما لم يتسعْ عمرٌ له من باهر الإبداع والإبداء
فتحٌ يلي فتحاً ، وصرحٌ باذخٌ في إثره صرحٌ وطيدُ بناء
هذا الى فطنٍ يقصر دونها مجهودُ طائفة من الفطناء
من تحفةٍ منظومةٍ لفكاهة أو طرفةٍ منظومة لغناء
أو سيرةٍ سيقتْ مساقَ رواية لمواقف التمثيل والإلقاء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تجري وقائعها فتجلو للنهى منها مغازيَ كنَّ طيَّ خفاء
فاذا الحياة عهيدها وعتيدها مزجٌ كمزج الماء والصهباء
تطفو حقائقها على أوهامها وتسوغُ خالصةً من الأقذاء

* * *

يا من صحبتُ العمرَ أشهد مانحا في الشعر من متباين الأنحاء
إني ليحضرني بصادقِ حاله ماضيك فيه كأنه تلقائي
من بدئه وحجاك يفتح فتحه للحقبة الأدبية الزهراء
حتى الختام ومن مفاخر مجده ما لم يتح لسواك في الشعراء
فأرى مثالاً رائعاً في صورة للنيل يملأُ منه عين الرائي
النيل يجري في عقيقٍ دافقٍ من حيث ينبع في الرُّبى الشماء
يسقي سهول الريف بعد حزونه ويديلُ عمراناً من الإقواء
ما يعترضه من الحواجز بعدُه وبعدْ الى الإحياء والإرواء
حتى اذا ردَّ الفيافيَ جنةً فيما علا ودنا من الأرجاء
أوفى على السدّ الأخير ودونه قرب المصير الى محيط عفاء
فطغى وشارف من خلاف زاخراً كالبحر ذي الإزباد والإرغاء
ثم ارتمى بفيوضه من حالقٍ في المهبط الصادي من الجرعاء
فتحدَّرت وكأن منهمراتها خُصل من الأنوار والأندداء
مسموعة الإيقاع في أقصى مدىً جذلى بما تُهدي من الآلاء
إن أخطأتْ قطراً مواقعُ غيثها أحظته باللمحات والأصداء!

* * *

لله درُّ قريحةٍ كانت لها هذي النهايةُ من سنىً وسناء
رفعتْكَ من علياءَ فانيةٍ الى ما ليس بالفاني من العلياء!

خليل مطران

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

اثر الادب العربي

— في شعر شوقي —

« كلمة الاستاذ احمد الاسكندري »

لم تكن مصر وهي ولاية عربية بيئة خصبة لاخراج نوابغ الشعراء اذ لم تكن حينئذ دار ملك عظيم ولا موطناً جامعاً للفصحاء المتنافسين في الشعر .

ولما صارت دار ملك عتيد للفاطميين كانت زعامة الشعر والأدب ضاربة بجرانها ببغداد وعواصم الجزيرة الفراتية والشامات فنبتت بمصر نابتة أشبهت الفحول ولم تكنهم وانطبعت صناعتها بطابع مصري صبغته الرقة اللفظية والمحسنات البديعية والنكتة المصرية لا جزالة اللفظ ولا فخامة المعاني . وجرّت هذه الصناعة ذيولها على من بعدهم من شعراء مصر والشام زمان دولة بني ايوب ودولتي المماليك . فاذا كان هذا شأن الشعر في مصر المستقلة صاحبة الولاية على الشرق العربي فما ظننا به وهي ولاية عثمانية تتعاورها الأوبئة وتتلقفها الفتن والهزاهز ، لا جرم ان يكون الشعر بفحالته الاولى وطرافته الثانية رقد رقدة لم يوقظه منها الا عصر اسماعيل العظيم الذي جنى فيه الادباء ثمرة غراس جده الكبير . فكر به البارودي كرة استرجع بها رونقه في القرن الخامس الهجري ، واقتدى به بعد نفيه طائفة طاولت فحول الأوائل وأنجبت شاعرنا بالامس وفقيدنا اليوم بامور لم تجتمع لهم جميعاً من توقد قريحة وشرف تنشئة ونبالة تثقيف وإحاطة بعلوم واتقان للغات وسعة اطلاع وخدمة ملوك ومداخلة ساسة وبلهنية عيش وتنوع تمتع وكثرة اسفار وطول فراغ وفسحة أجل .

وكأني بقائل يقول : كثر ماتاحت لسواه هذه الامور فلم تأت منذ قرون بنابغة مشهور قلنا أجل هي صمصامة عمرو فأين يمينه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

« أثر الشعر القديم في شعره »

ما كان شوقي بدعاً من الشعراء ولا خرج بشعره ثائراً على القدماء وانما تأدب بادبهم وسار على دربهم وما زال شعره كشعرهم تتألف القصيدة منه من أبيات مستقلة في اللفظ والمعنى على وزن واحد وتتركب من أخيلة جزئية لا من خيال كلي مفصل الاجزاء شأن الشعر القصصي الاوربي ، اتبع شوقي هذه الطريقة العربية حتى في المقطعات الكبيرة من مسرحياته .

والذي حدا به الى ان يكون عظيماً في الشعر العربي اطلاعه على شعر البارودي البليغ وسماعه إعجاب الناس به فأقبل على درس كتب الأدب ودواوين الشعراء وابتدأ كما قال عن نفسه — بديوان البهاء زهير فكان موفقاً جد موفق لانطباع شعر هذا الشاعر بالطابع المصري ولسهولته الممتنعة على غيره في الغزل ، وجره شعر زهير الى درس شعر أهل حلبته من أمثال ابن مطروح وابن النبيه والحاجري والتلعفري فنحا منحاهم وبزهم جميعاً قبل ان يتم العقد الثالث من عمره .

وبالطبع لم يقف بشعره عند هذا الحد فهبّ ينازع فحول الدولة العباسية صولجان سلطانهم من أمثال ابي نواس والبحتري وابي تمام والمتنبي والمعري والشريف الرضي وأمثالهم فأعجبه من ابي نواس خمرياته وغزلياته السائغة وحاكاها فقارب .

وراقه من البحتري حسن ديباجته وأوصافه وتشبيهاته حتى ليظن ان اكثر ما نراه لشوقي في وصف القصور والهياكل ومواكب الملوك مستمد منه أو محاكي به طريقته . ولولا انه سلك في الحكمة وإرسال المثل مسلك ابي تمام والمتنبي لكان خريج البحتري وحده .

وأورثه سلوكه مسلك ابي تمام وابي الطيب أن يتخلق بخلقهما : من الاعتداد بالنفس وقلة الاكتراث بمتعارف المتأدبين والنقاد عندما ينظم . فكان اذا جاش خاطره وحمي مرجله بمعنى صبه في اي قالب يتسع له في نظره وان ضاق عنه في نظر غيره إما لضعف قريحة وإما لخفاء كناية واما لتشابه في مراجع الضمائر فيغمض ويعسر فهمه على غير الخبراء بشعر شوقي فيختصم فيه أنصاره ونقاده في الصحف والمجلات ولا يدفع صاحبنا عن نفسه باكثر من ان يتمثل بقول أستاذه ابي الطيب في وصف أبياته :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم

ومع انه يحطب في حبل المتنبي ويتعصب له لم يستطع ان يحكم التشبه به في عامة مذهبه من وضع المعنى الكثير في اللفظ القليل فجاء أقرب شبهاً بابي تمام منه بابي الطيب ·

واكبر ظني ان شوقياً لم يتثقف كثيراً بشعر المعري واكتفى ان يثاقفه في نقد العادات المعيبة والآراء الافينة وان كان المعري قد طرق في شعره أبواباً لم يطرقها عربي في فلسفة الحياة والاجتماع ومعاملة الحيوان ونقد نظم الحكم والسياسة والاشتراع والتدين فصدف شوقي عن طريقة المعري في ذلك كما رغب عن تكلفه في قوافي لزومياته اذ ليس من سجايا صاحبنا التعمق في الفلسفة ولا التكلف الى هذا الحد ونعم انه تمرس مرة بلزوم ما لا يلزم في موشحة أندلسية فدرج في بعض أقسمتها بروي مزدوج الحروف وما اطاقه في بقية الأدوار والأقسمة ونعما فعل ·

والحق ان المباراة التي عقدها بين نفسه والفحول من الشعراء الآنفي الذكر قد انجلت عن ان السابق في الزمن ما زال سابقاً في الشعر وان ارتاض جوادنا المصري بمجاراتهم أيما ارتياض ·

أما الشريف الرضي وأنداده في الشعر من أمثال مهيار الديلمي البغدادي وابن هانئ وابن زيدون وابن خفاجة وابن حمديس من الاندلسيين والمغاربة فهم من نساميهم بشاعرنا فقد درس دواوينهم وعارض أشهر قصائدهم فكان يصرعهم مرة ويساجلهم أخرى ويتخلف عنهم تارة فهم ان فضلوه بسبقهم الى الشعر وتعبيدهم طريقه راجحهم بفضل ثقافته الجديدة وشهوده تلك الحضارة الباهرة فأتى بما لم يأتوا به واكمل بجديده قديمهم فقاسمهم ملكهم ونرجو ان لا يكون خاتمهم ·

« سلوك شوقي في مسلك المتقدمين في أغراضه »

قال شوقي الشعر في كل الاغراض عدا المجون والتزهيد في الدنيا والهجاء ·

فأما المجون والتزهيد في الدنيا — فان روح العصر واستكانة الشرق يصدان عنهما ·

واما الهجاء فلم تطب نفس شوقي السمحة ان تورد شعره في هذا المورد البشع ·

وقال الشعر في بقية أغراض القدماء وجمع بين براعة المتقدمين وبزاعة المعاصرين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبداعة المصريين فكان غزله يسيل رقة ويتنزه عن الإفحاش تنزهاً وكان مدحه لا يمل وان لم يعدُ فيه مألوف العرب، لبث فينا عمراً من قبل الحرب العظمى يمدح ممدوحاً واحداً في مواسم مكررة فلم ترذل له قصيدة وأماديحه في الاسلام ورسول الاسلام وخلفاء الاسلام وأبطال الاسلام غرة في جبين الايام ورفلة منه الى مقيل عثرات الكرام وغافر الآثام ·

اما الوصف فهو جل بضاعته ومظهر براعته ولا تخلو منه قصيدة من شعره ، وأروعه ما أخرجه مخرج العظة والاعتبار كسينيته في آثار الاندلس التي عارض بها البحتري ووقفته على قبر نابليون وندبه معبد اسوان ووصفه ابا الهول ·

وأضاف شوقي الى الثروة التي خلفها القدماء في أغراض الشعر وأبوابه أبواباً لم يحلموا بها : أوجدتها الحضارة الحديثة ونظم الاجتماع والسياسة مثل : وصف سفينة البخار والغواصات والكهرباء والطيارات والطيارين والقطار البخاري والهلال الأحمر والصليب الأحمر والمراقص وابي الهول وانتحار الطلبة والأحزاب السياسية ودار الندوة العصرية المسماة بالاعجمية (البرلمان) وديانة المصريين وعبادتهم وكنوزهم وعظمة النيل واعتقاد القدماء فيه والبحر الابيض المتوسط والبريد وطابعه وجسر البسفور وصبيان المكتب وحرية المرأة · ولا نعرف شاعراً مسلماً تحفى بديانة قدماء المصريين وتمجد بافعالهم مثله ·

« معانيه »

تنسب عظمة شوقي الى إجادة المعنى اكثر من نسبتها الى اجادة اللفظ وانما تكثر معاني الشاعر وتعظم وتجود اذا اجتمع له امران :

اولها — سعة اطلاعه والمامه بكثير من العلوم والفنون وخصائص الديانات وتاريخ الشعوب وخرافاتهم وابطالهم ·

وثانيهما — توقد قريحته وصدق نزعاته التي تدفعه اليها غرائزه الفطرية ·

فالامر الاول يكون في نفس الشاعر صورية اجتماعية مكتسبة من البيئة والمجتمع اللذين يعيش فيهما · وبهذه الصورة ينفذ الى قلوب من يعاصرهم وينال إعجابهم ·

والامر الثاني يطبع في نفسه صورة فردية لشخصه تطابق ماتفطر عليه من النزعات والميول والاكياس من الشعراء من يخفون من أجزاء هذه الصورة ما يتسخطه المجتمع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويظهرون منها ماتطرب اليه نفوسهم ونفوس من يضاهئونهم ٠

وشوقي جد كيس بزيع : أظهر في معاني شعره كل صورته الكسبية الاجتماعية فأعجب الأديب والعالم والفيلسوف والمؤرخ والسياسي والمشترع والمفتن والمسلم واليهودي والنصراني ولم يظهر في معاني شعره الا بعض أجزاء من صورته الفردية (الفطرية) فأعجب نفسه ومن يشاركه في الهوى : هتف بالخمر فاستقصى ، وتغزل بالجميل فاستهوى الانفس ، ووصف المراقص فاستمال القلوب ، فاستدل المجددون في الشعر بهذا على انه يحب الحياة ومادروا انها صورة المرء الفطرية الحيوانية يظهرها التبذل ويضمرها التزمت والتدين والا فمن منا لا يحب الحياة انما تختلف في وجوه نشدها :

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصاً عليها مستهاماً بها صبا
فحب الجبان النفس أورده التقا وحب الشجاع النفس اورده الحربا

ومن معرفتنا بان كل امرئ يعيش طبيعة بصورة لنفسه وصورة للمجتمع نعرف خطأ من يقول ان شوقياً غريب الأطوار فينا هو يشيد بالتبزع في وصف الخمر والتمتع باللذائذ والتولع بالملاهي اذا به يحث على التفاني في نصرة الاسلام والتنافس في نشر الفضيلة والإيثار على النفس ٠ نسي هذا القائل تأثير الغرائز الفطرية لكل شخص كما نسي ان المجتمع الذي يعيش فيه شوقي هو الغريب الاطوار السريع التقلب فهو يعايشه في اموره العامة بصورته الاجتماعية المكتسبة منه ويراجع لذاته بصورته الفردية ٠

هذا وليس عجباً ان يفوق شوقي شعراء زمانه ومن قبلهم من بعد القرن الرابع باكثاره من المعاني المبتكرة فلا نكاد نقرأ له قصيدة الا متضمنة معنى أو أكثر من معانيه المبتكرة أو المولدة توليداً بديعاً بحيث يتألف من مجموعها ثروة تضاف الى ثروة الأدب فتزيده عزازة وتمكينا ٠

« مسلك شعره في اللفظ والاسلوب »

يضيق بنا المقام الليلة عن وصف شعره في لفظه وأسلوبه مفصلاً تفصيلاً وكل مايمكن ان نقوله انه كان في صباه رقيقاً سهلاً قليل اللفظ الغريب ثم صار في كهولته يرق في الغزليات والخمريات وأوصاف الملاهي ويفخم ويجزل ويغرب ويغمض في الجديات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعندما يعارض شاعراً عظيماً او يكتب الى عالم كبير أو مملك خطير وهذا الغريب أحيا منه شوقي اكثر من الألف كلمة زادت الأدب فراهة ومجادة . وليس معنى ماقلت في هذه الليلة ان شوقياً رزق الكمال في شعره كما رزق السعادة ، فالشاعر الكامل لم يسمح به الزمان بعد ولعل له من العيوب الفنية والأخطاء النحوية اللغوية ما يستنفد عشرات الصحائف ومبلغ القول فيه انه بشر يخطئ ويصيب وانه مكرمة من مكارم الشرق وحسنة من حسنات الأدب العربي . وكفى شوقياً شرفاً وعظمة ان تكون فجيعتنا فيه هي فجيعة للعرب والمسلمين والشرق كافة وان كل قلب فيهم يستشعر الياس من ان يستدير الزمان فيجور لنا بنادرة الفلك وبكر عطارد . فهل تخرج لنا الأرض التي أنبتته والهيأة التي أنجبته مثل شوقي ليس ذلك بعزيز على مفيض العقول وواهب الحياة سبحانه وتعالى .

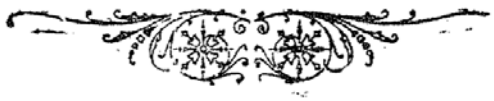

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رحلة اوليا جلبي (١)

« في البلاد العربية »

— ٨ —

وفي منتصف هذه البليدة (سلمية) ساحة وسيعة تلتقي فيها طرق الاحياء الضيقة المعوجة وتحيط بها حوانيت الباعة ومرائب السيارات وقد قامت في وسطها دار الحكومة الحديثة وفندق حوله حديقة وبجانبها جامع للسنيين حديث البناء . وفي أحيائه سلمية وقراها اماكن لعبادة الاسماعيلية لا يعرفها ولا يدخلها الا هم يدعونها « جمعة » بفتح الجيم يرتادونها مرتين في اليوم قبيل الفجر وعقيب الغروب فيلتف الرجال ووراءهم النساء حول مائدة عليها صورة شمسية لمعبودهم آغا خان وبعد ان يتمتموا أدعية باللغة الاوردية يؤدي كل منهم الزكاة وهو خمس ما جناه في ذلك اليوم مهما تفه يرسل مجموعه في آخر العام الى الهند . وثمة في جنوبي سلمية مدرسة ابتدائية رسمية وأخرى في غربيها زراعية عملية انشئتا باموال الزكاة التي ذكرناها . والمدرسة الزراعية انشئت في عهد العثمانيين في سنة ١٣٢٩ ولها مبان حسنة وارض واسعة وقد سبق لكاتب هذه السطور جهود جمة في ادارتها وفتحها واعمارها بعد ان أحرقت عقيب الحرب العامة واغلقت ، فثقفتُ التلامذة على الأساليب الزراعية الحديثة ووضعتُ المناهج وألفتُ بعض الكتب في الفنون التي كانت تدرس بالتركية ولم يسبق لها وجود في العربية وأنشأتُ الكروم والبساتين والمنابت الزاهية حتى الآن وخرّجتُ خلال السنوات السبع التي مكثتُ فيها عدداً غير يسير من الإخصائيين استلم بعضهم زمام العمل فيها وغيرها من المعاهد والدوائر الزراعية في مختلف الأقطار العربية فكان منهم بعض النفع

(١) مازلنا في صدد هذه الرحلة غير ان تعليقنا هذا عليها قد طال وسنعود اليها فلينتظر القارئ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في خدمة هذه الحرفة . وبعد ان غادرت هذه المدرسة المحط شأنها وما زال بانحطاط حتى اضطرت الحكومة في العام الماضي الى الغائها وابقائها كمركز للاختبار الزراعي فحسب .

وفي سلمية من الآثار القديمة القنى البزنطية والعربية التي قدمنا ذكرها وقد فتح حتى الآن على ماقيل نحو خمسين منها وبقي مثل ذلك أو أكثر . وكان أعظمها وأطولها القناة التي ذكرنا في بحث حماة امتدادها من سلمية الى حماة وإسقائها البساتين والاراضي الشمالية التي استبعلت بعد دثورها . ولم يبق من آثار هذه القناة الا قليل من الآبار الجسيمة التي ترى في طريق حماة بين سلمية وتل الدرة ويظن البعض انها تخص القناة المذكورة ويزعم آخرون انها تخص قناةً تذهب الى مدينة أفامية تدعى قناة العاشق ، على ان الظن والزعم المذكورين يحتاجان الى تحقيق . وكانت هذه القناة من اكبر دواعي عمران حماة في عهد ملوكها الايوبيين ، خربها مرة شيركوه ملك حمص الذي كان عسوفاً برعيته مسيئاً لجيرانه . قال ابوالفداء في حوادث سنة ٦٣٥ : كان الملك الكامل شديد الحنق على شيركوه صاحب حمص فأمر العسكر فبرزوا لقصد حمص وأرسل الى صاحب حماة وأمره بالمسير اليها فبرز الملك المظفر من حماة ونزل على الرستن ولكن مات الملك الكامل بغتةً ففرح صاحب حمص وأرسل ارتجع سلمية من نواب الملك المظفر وقطع القناة الواصلة من سلمية الى حماة فيبست بساتينها ثم عزم على قطع النهر العاصي عن حماة فسدّ مخرجه من بحيرة قدس التي بظاهر حمص فبطلت نواعير حماة والطواحين وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيرة ثم لما لم يجد الماء مسلكاً عاد فهدم ما عمله صاحب حمص وجرى كما كان اولاً اه . وقال في حوادث سنة ٧٢٦ يذكر تنظيفه هذه القناة : وفيها في منتصف ربيع الآخر الموافق للحادي والعشرين من آذار خرجت بعسكر حماة ووصلت الى القناة الواصلة من سلمية الى حماة وقسمتها على الامراء والعسكر لينظفوها فانها كانت قد آلت الى التلف بسبب ما اجتمع فيها من الطين فخرروها في نحو اسبوع ثم عدت الى حماة اه .

وفي سلمية من المباني الأثرية أسس سور الحصن القديم وقسم من أبراجه تختفي وراء الحوانيت وكان هذا الحصن من بناء العرب قبل عهد المماليك شيد بانقاض المباني البيزنطية القديمة وقد هدم ويالأسف خلال الحرب العامة واستعملت أنقاضه في عمارة دار الحكومة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحديثة . أدر كنافيه ثمانية أبراج مربعة الشكل أربعة في الزوايا وأربعة في منتصف الاسوار وكان في وسطه فناء واسع وفي جنوبه قبو كبير اتخذه السنيون مسجداً على سطحه غرف عديدة لموظفي القضاء . وثمة حمام عربي قديم وجدوه في بدء عمران سلمية الاخير على حالته الحاضرة فنظفوه وما برحوا يستعملونه وهو يماثل حمامات المدن الكبيرة بحسن تقسيمه واتقان بنائه ويشهد بما كان لسلمية وأهلها في عهد العرب من الحضارة والرفه وعلى يسار بابه حجر عليه كتابة كوفية لاتحوي تاريخاً مما يدل على ان الحجر مستعار من مكان آخر . وجامع خراب ينسب الى الامام اسماعيل يظهر من هيأة قسمه الشرقي انه كان كنيسة في صحنها أعمدة ممدودة ومنتصبة من الحجر الحرّي (نسبة الى الحرّة) والحجر المحبب (الغرانيت) الاحمر والاسود وفي قسمه الغربي قبة عالية من الآجر نصفها مهدوم تحتها أضرحة اسلامية لأناس مجهولين زعموا ان صاحب الضريح الاكبر الذي يخطأ سكان سلمية بنسبته الى الامام اسماعيل هو أحد بني هاشم الذين استوطنوا سلمية في القرن الثالث واسمه رضي الدين عبد الله بن احمد الوفي بن محمد التقي بن محمد المكتوم بن اسماعيل وانه بعد ان توفي قبيل حادثة القرامطة ذهب من سلم من أسرته في سنة ٢٩٦ الى المغرب برئاسة احد أبناء أعمامه عبيد الله بن محمد الحبيب الذي قدمنا ذكر لحاقه بابي عبد الله الشيعي وتلقبه بالمهدي وتأسيسه الدولة الفاطمية . وعلى أسكفة باب القبة زبرت كتابة كوفية تاريخها سنة ٤٨١ قرأنا منها بعد الجهد الكلمات الآتية :

بسم الله الرحمن الرحيم عمل هذا المشهد ..... المباركة ... العابد الأجل ابو الحسن علي بن حرمل (؟) ....

... صانعه الأمير الأجل ..... الملك سيف الدولة خلف بن ملاعب أدام الله علوه في سنة احدى وثمانين واربعمائة

دلت كلة المشهد الواردة في هذه الكتابة على ان أصحاب الأضرحة الراقدين تحت القبة شهداء ولكنها لم تذكر اسماءهم يالاسف لنعرف من هم ، ودلت على ان سلمية كانت تحماة تتبع حمصاً في عهد صاحبها خلف بن ملاعب الكلابي الذي كان يخطب للفاطميين . وقيل ان في الزاوية الغربية القبلية من خارج حرم هذا الجامع الخرب حجر أسود زبر عليه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باليونانية ما تعريبه : « هذا باب الله من تكلم الصدق وسار على الحق دخل منه » .

وقلما تخلو باحة أو دار في سلمية من أسس الجدران أو ناووس أو جرن أوسارية أو تاج أو قاعدة عمود بعضها مستعمل في تضاعيف الابنية وبعضها ملقى ومنهـا ما عليه كتابات ونقوش يونانية تنتظر من يعنى بها ، وفي احدى الدور ينزل من فوهة بئر الى مسجد صغير تحت الارض معقود ومبلط فيه محراب وحوض ماء . وفي ضواحي سلمية الى الغرب من عين الزرقاء طاحونة قديمة تعرف بطاحونة المعبد وجد فيها الاثري هارتمان في أوائل هذا القرن أحجاراً عليها كتابات تشبه الطلاسم وعمودين من الحرّي مؤلفين من عدة قطع ولهما تيجان كورنثية وعلى عمودين آخرين كتابات يونانية و كوفية غير واضحة .

والى الشمال الغربي من سلمية على بعد ثلاثة كيلو مترات اكمة عالية جرداء من أذيال جبل العلا في ذروتها جامع خرب لايسع الزائر الا استغراب الحكمة في بنائه في هذا العلو المقفر وهو ينسب الى الخضر حجره من الحرّي وفيه كسور أعمدة حلزونية . وفي غربي جامع الخضر تل عال أبيض منتصب وسط واد عريض أحاطت به أذيال جبل العلا وربضت فوقه (قلعة شميميس) ذكرها ابو الفداء في تاريخه في حوادث سنة ٦٢٧ قال : في هذه السنة شرع صاحب حمص شيركوه في عمارة قلعة شميميس وكان لما سلم اليه الملك الكامل سلمية قد استأذنه في عمارة تل شميميس قلعة فأذن له بذلك ولما أراد شيركوه عمارته أراد الملك المظفر صاحب حماة منعه ثم لم يمكنه ذلك لكونه بامر الملك الكامل اه .

وهذا التل ذو شكل مخروطي وتأليف جيولوجي غريب نادر المثال فأسفله من الصخور الجيرية وقمته من الحرّي تظهر الثانية فوق الاولى كطاقية صغيرة سوداء فوق هامة كبيرة كلاها المشيب مما يدل على ان التل كان بركاناً قذف بحممه وكان قليلاً فجمد عند الفوهة . وقد نقر مشيدو القلعة في بلعوم هذه الفوهة بئراً عظيمة الدائرة لا يعرف غورها عششت فيها أسراب الحمام البري . ومهدوا سطح الطاقية وبنوا على دائرتها أسوار القلعة وأبراجها وحفروا حول التل خندقاً عظيماً وعميقاً يحيط بالقلعة . واذ لم يبق للجسر والباب اللذين كانا في قبليها أثر أصبح القاصد لا يبلغها الا زحفاً لشدة الانحدار . وقد هدم كل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الابراج وأعلى الاسوار فصار الزائر لايرى في داخل القلعة الاالبئر التي ذكرناها واطلالاً وركاماً لجدران متساقطة ودعائم متهدمة ماخلا قسماً من السور ونوافذه فانه لايزال ماثلا ٠ وموقع قلعة شميميس ذو مكانة حربية لا يستهان بها تدل على جودة نظر بناتها فهي وان اختفت وراء الآكام المحيطة بها تشرف على ابعاد شاسعة يصل مداها الى ضاحية حمص في الجنوب وطريق حماة ووادي العاصي في الغرب والسهول الممتدة الى جبل البلعاس في الشرق والطرق الآخذة الى الاندرين وحلب في الشمال ٠ ولم يذكر ابو الفداء ولا غيره من مؤرخي العرب من هو شميميس التي نسبت هذه القلعة وتلها اليه وربما كان احد ملوك حمص من آل شميسغرام او غيره ، لان بناءها وان كان عربياً بحتاً من طراز الهندسة العسكرية السائدة في عهد الملوك الايوبيين لكن اسم شميميس وحصره بتل هذه القلعة دون غيره من التلال والآكام المجاورة المحرومة من الاسماء يذهبان بالظن الى انه كان هناك حصن قديم من قبل الاسلام خربته عوادي الزمان فجاء الملك المجاهد شيركوه في سنة ٦٢٧ ونقضه وعمر القلعة الحالية لتكون مقابل قلعة حمص التي عمرها هو ايضاً بعد دثورها ٠ وبقيت شميميس في يده ويد ابنه المنصور ابراهيم الى ان سلمها حفيده الأشرف موسى في سنة ٦٤٥ الى الصالح ايوب ملك مصر والشام ٠ وفي سنة ٦٥٨ جاء التتار بقيادة هولاكو فنالوا منها كما نالوا من بقية قلاع الشام ثم رمها بعد ذهابهم الملك الظاهر بيبرس في جملة ما رم وظلت تعد من ممتلكات دولة المماليك المصرية بدليل ذكرها في المعاهدة التي عقدها الملك المنصور قلاوون مع الصليبيين في سنة ٦٨٢ ثم اهمل امرها لما عمت الفوضى بعده الى ان قضت عليها الزلازل وفتن الأعراب ٠ على ان القضاء الاخير لم يتم الا بعد مجيء سكان سلمية الحاليين فهم تهافتوا على تهديمها ونقل أحجارها حتى ان بابها الكبير الذي كان ماثلاً في قبليها في سنة ١٣١٣ حينما زارها الأثري (فان برشم) قد نقض هو والبرجان اللذان كانا يحرسانه وهكذا تندثر الآثار القديمة في بلاد الشام بيد جهلاء ابنائه وتضيع مفاخر الاسلاف دون ان تجد لها شفيقاً او نصيراً ٠

وفي شمالي سلمية على بعد خمسة كيلومترات ربوة فيها جامع خرب ينسب الى الشيخ فرج (?) له قبة من الآجر اكثرها متهدم وله جدران متداعية وفي شرقيه ضريح محاط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

بجدران غير مسقوفة صاحبه الشيخ المذكور تزوره الاعراب واهل القرى لاعتقادها ببركته . وفي جنوبي هذا الضريح مقبرة فيهـا قبور قديمة وحديثة صاحب احدها « محمد ابن عيسى بن مهنا » المتوفى في سنة ٧٢٤ كما زبر على شاهدة قبره . وابو هذا الرجل عيسى ابن مهنا سليل بني طي القبيلة المشهورة التي قال ابن خلدون عن افرادها : ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً وكان منهم اصحاب الدولة في العراق والشام ومصر . وقد كان عيسى ثم من بعده ابنه مهنا اميري البادية كلها في اواسط القرن السابع واوائل الثامن وكان لها منزلة رفيعة لدى السلاطين المماليك في مصر ونوابهم في الشام . وقد رددت التواريخ اخبارهما واخبار الغارات والفتن التي اتى بها اولاد مهنا واولاد اخيه فضل واعقابها في القرن الثامن والقرون التي تلته مما ادى لدثور سلمية وضواحي حماة والمعرة . وقد تغير اسم آل مهنا بعد حين كما هي عادة اهل البادية وجاء من اعقابهم فرع صار يدعى بابي ريشة هم الآن امراء عشيرة الموالي المعروفة في زمننـا ، لا يزالون على سنن جدودهم يثبون كلما لقوا من فوضى الاحكام فرصة ويقتتلون مع جيرانهم الحديديين كلما وجدت الفتنة من يوقظها فيما بينهم فينال الطرفان من العامر والغامر .

وفي شرقي سلمية على بعد ٤٧ كيلو متراً منها جبل يدعى البلعاس يذهب اليه القاصد ماراً بقربتي بري الغربي وبري الشرقي ويلمح على يمينه الصفاوي وتل الغاوي ومرج مطر والخفية وتل التوت وهذه القرى تتبع مركز القضاء في سلمية . ثم يمر بمفقر الغربي والشرقي تاركاً على يساره ارض قرية عقارب الواسعة ثم بابي حبيلات وابي رمال الى ان يوافي عقيربات . وقد ذكر ياقوت في معجمه عقيربات بدون تاء وقال انها ناحية بحمص ، وهي ضيعة في اقصى العمران فيها الآن مخفر للدرك ومدير ناحية تتبعه الضياع والمزارع النائية مثلهـا كفريتان وعرشونة وعكش وابوحنايا وقليب الثور وصلبا ومسعدة ومسعود ما عدا التي مر ذكرها في الطريق . وأهل عقيربات جالية من قرية السخنة على طريق تدمر ودير الزور ، وقد عرفت بحدوث المعـارك الاولى بين قبيلتي الموالي والحديديين حينما نشبت الفتنة بينهما في سنة ١٣٣٩ وانتقلت الى أماكن أخرى وعمت البلوى منهما ودامت اذذاك سبع سنوات وبعد ان أطفئت عادت الى النشوب منذ عهد قريب ومايرحيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والبلعاس يبتدأ من قرب عقيربات ويقف حاجزاً بين فيافي البادية وأرياف الحاضرة. وهو مؤلف من آكام وهضاب متسلسلة يتخللها أودية تختلف بعرضها وعمقها، وطوله من الشمال من مكان يدعى حسو الرمل الى آخر في الجنوب يدعى الفايا شرقي كورة حمص نحو خمسين كيلو متراً وعرضه من جوار عقيربات السويد الى صرة ابي الظهور اربعون كيلومتراً. ويتصل البلعاس في شرقيه بسلاسل من الجبال المماثلة له تمتد من الغرب الى الشرق الى قرب قرية السخنة وتدعى باسماء مختلفة كأبي الظهور وفيه موقع يدعى الشفا وشاعر وشطب والمراة وابو رجمين وابو حيـة والابيض وهذا يشرف على طريق حمص وتدمر. ويختلف علو هذه الجبـال بين ١٠٠٠ — ١٤٠٠ متر بينما السهول الناشزة قرب سفوحها لا تتجاوز خمسمائة المتر. وفي هذه الجبال أشجار قديمة عظيمة من البطم الذي ينفع بحطبه وعصير ثمره المشابه لزيت الزيتون وباستعداده للتطعيم بالفستق وفيهـا لاسيما قرب عقيربات قليل من السويد الذي نسبت اليه وهذا ليس منه سوى الحطب. وتدل ظواهر هذه الاشجار على انها كانت في الماضي حراجاً كثيفة وكان البلعاس ومازال أغناها بذلك. الا ان يد القطع والاستئصال نالت منها ويالاأسف وبعدت المسافة بين الشجرة والثانيـة مئات من الأمتار، وما برح اهل سلمية وعقيربات وضواحيها يقطعون أحطاب هذه الاشجار وينقلونها على عجلاتهم وجمالهم ويبيعونها في حمص وحماة وسلمية ناهيك بما تحرقه الاعراب الذين ينزلون فيه في فصل الشتاء او يمرون به اثناء التشريق والتغريب مما يقدر مجموعه في كل عام باربعين الف قنطار وتيف. وقد خلا معظم الهضاب الغربية في البلعاس من أشجاره بسبب هذا القطع المستمر ولا رادع ولا وازع، وسوف لا يمضي على ما رأيت عشرون سنة حتى يتجرد هذا الجبل الجميل من أشجاره بالكلية كما تجرد جبل الشومرية وجبل قلمون وغيرهما من جبال الشام فاختل نظام الأمطار وتوالت أعوام المحل من جراء هذا التجريد والتخريب.

ذكر ياقوت البلعاس فقال أنه كورة من كور حمص وكان عرّف الكورة في مقدمته بانها كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة او نهر يجمع اسمها. فهل كان هذا الجبل عامراً في عهد ياقوت وماقبله حتى سماه كورة ؟لا جرم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان التجول في هضاب البلعاس وشعابه وفي الجبال المجاورة له التي عددناها يجد خرباً ورسوماً كثيرة تعد بالمئات لاتزال أطلالها ماثلةً بعضها يشبه المخافر لوقوعه في ذروات مشرفة على المنافذ والمسالك وبعضها يشبه المساكر والضياع أشهرها أُم قبيبة ورسم التنباك والتركمانية وحميات ودبيس وجب العمارة وحويسيس والقسطل وبستان صبيح والمسكرة . وغالبها يحتوي على صهاريج مندثرة شيدت وطليت بما يضبط الماء وسلطت عليها المجاري الآتية بمياه الشتاء مما يثبت ان هذه الجبال المقفرة في يومنا كان بعضها ان لم يكن جلها آهلة في العصور الغابرة وذلك على الرغم من انها محرومة بالكلية من الينابيع المتفجرة في حين ان صخورها رسوبية جيرية بيضاء وهذا مادعا سكانها القدماء لحفر تلك الصهاريج وتشييدها . بيد ان ياقوت لم يزدنا ايضاحاً كما ان غيره من جغرافيي العرب ونخص بالاشارة ابي الفداء لم يذكروا عن كورة البلعاس شيئاً لذا غمض علينا مبلغ العمران الذي وصلت اليه وعدد السكان وحسبهم ونسبهم ومعاشهم أكان من الاحتطاب وعصر ثمر البطم أم من غيرهما ايضاً وما سبب خراب هذه الكورة وزمنه أكان قبل الفتح الاسلامي أم بعده في بدء عهد العباسيين كما نقله الصابوني في تاريخ حماة دون ان يذكر المصدر أم بعد عهد ياقوت في القرن الثامن حينما خربت سلمية وضواحيها بيد الأعراب أبناء وأحفاد مهنا بن عيسى .

هذا وقد اعتادت عربان ديار سلمية وحماة والمعرة ان تنزل في فصل الشتاء في البلعاس والجبال المجاورة له وذلك في الخرب الداثرة التي ذكرناها وبعض القبائل تمر بها في طريقها الى البادية (الحماد) او الحاضرة (المعمورة) خلال التشريق والتغريب وهم يرغبون في الارعاء في هذه الجبال لصلاحها للغنم والمعز التي تتسلق الاشجار وتتغذى باوراقها قبل هطول الامطار واخضرار الارض بنبات الربيع . ولهذا دعيت مثل هذه القبائل في كتب الاقدمين باهل الشجر لمكوثها او مرورها بالجبال الشجراء على حين ان اهل الوبر اي أصحاب الإبل العريقين بالبداوة كقبائل عنزة تبتعد عن البلعاس لضرر أشجاره بالابل التي تحتك بها وتصاب بالجرب وتبتعد خاصةً عن جبل شاعر الذي زعموا ان في سفحه (او شليله كما يقولون) عشب صغير ينمو بين غيره من النبات في الربيع اذا أكله البعير يصيبه وهن أشبه بالهيضة وقد يبقى فيه كامناً الى أواخر فصل الصيف ولا يؤمن من ظهوره

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في البعير حتى يشرب ماء السماء (اي ان تمطر) ٠

وفصل الربيع في هذا الجبل جميل يستهوي غواة المعتزلات القفراء والاودية الشجراء والهضاب الغضراء ، لاسيما بعد ان يورق البطم وتنمو الانجم والأعشاب وهي هنا تقترب بوفرتها وتنوعها لما في الجبال الغربية وبعد ان تمتلئ صهاريجه وحواياه بمياه السيول والامطار وتزدهي سفوحه وأوديته بمضارب العربان ويرن فيها ثغاء الغنم والحملان وتكثر الزبد والألبان ٠ وبعض أوديته واسعة الرقعة خصبة التربة حمراء اللون صالحة للاستغلال لا ينقصها الا الأمن واليد العاملة ٠ ويذكر ان في جبل شاعر أرضاً تشبه كورة العلا بالنشوز واحمرار التربة وسعتها وخصبها وان في الجبل الأبيض على مقربة من تدمر مقطع للرخام الأبيض وفي غربي المنهل المعروف بالجحار صخر أحمر يعرف بمقطع المرو وان في جبل المراة ايضاً مقطع آخر يماثله ٠ واذا لم تكف مياه الصهاريج والحوايا في هذه الجبال يرد الأعراب الآبار الموجودة في السهول الممتدة في شماليها أوشرقيها أوجنوبيها كآبار اسرية والقصير وابو الفياض وابو النيتل والتوينات والكديم والهباة وقواعد وجب الرمان وجحار وعين البيضاء وابو رغيوة ومخلف وحفار الجواد ومياه الآبار الثلاثة الاخيرة مرة ٠

« للبحث صلة » وصفي زكريا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

جامع التواريخ

— أو —

« نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة »

— ٨ —

ابو علي عبد الله بن الحجاج وابو بشر النصراني (١) الكاتب يهجو أبا الفضل الشيرازي الوزير (٢) كان من ابيات :

ما كل من طوّل عثنونه ينال فضلاً يا ابا الفضل
طوّلت عثنونك تبغي الغنى ايّ عُلىً في ذنب البغل
ولست أحصي كم رأيت امرءاً ألحى ولكن كوسج العقل

* * *

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الطبري الشاهد قال حدثنا الحسين بن فلان الكاتب النصراني الملقب ببظر أم الدنيا قال قال (٣) لي ابن الفرات أمرُ السلطان المخرقة فاذا استحكمت وتمت صارت سياسة .

* * *

(١) كذا بالأصل ويظهر ان الجملة ناقصة . (٢) قوله (الوزير كان) بمثابة قولنا اليوم (الوزير السابق) . (٣) الوزراء لهلال ص ٦٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحدثنا قال حدثنا قاضي القضاة اي محمد بن معروف قال كنت مع المطيع لله في طيّاره وقد ركب وانا واقف بين يديه مع حاجبه وكلما دعت له طائفة سألني عنها فأُخبره بها حتى دعت له طائفة من الطالبيين فقال مَن هؤلاء فقلت الطالبيون فاعرض عنهم واطرق ساعة وعبس الى ان جازهم ثم قال ياأبا عبدالله قلت لبيك ياامير المؤمنين قال العلوية اهلي واقرب الناس اليّ ووالله اني احبهم ولكن اعلم انهم يبغضوني ومثلي لايخاتل ولا يجوز ان أُعاملهم الا بما رأيتَ .

وسمعته يقول سمعت جعفراً الخلدي الصوفي يقول لو تركني الصوفية لجئتكم باسناد الدنيا (١) مضيت الى عباس الدوري وانا حدث فكتبت عنه مجلساً واحداً وخرجت من عنده فلقيني بعض من كنت اصحبه من الصوفية فقال ايش هـذا معك فأريته اياه فقال ويحك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق قال ثم خرق الاوراق ودخل كلامه في قلبي فلم أعد الى عباس . وسمعته يقول سمعت جعفراً يقول سمعت جنيداً الصوفي يقول سمعت سريّاً السقطي الصوفي يقول اعرف قوماً يرون المواساة (٢) بخلاً انما هو الايثار . وسمعته يقول سمعت جعفراً الخلدي يقول وقف سائل على الجنيد ونحن عنده في حلقته فرد عليه فسأله فقال ياهذا الصناعة واحدة ولكنا اظرف . انصرف اغناك الله . فانصرف . وسمعته يقول سمعت جعفراً الخلدي يقول حججت ستاً وخمسين حجة منها عشرون حجة على المذهب يعني

(١) لعله يريد باسناد ابن ابي الدنيا قال العسقلاني في تهذيبه (٥:١٢٩) انه روى عن عباس الدوري . (٢) قال الجرجاني في تعريفاته : المواساة ان ينزل غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه . والايثار ان يقدم غيره على نفسه فيهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على التوكل بلازاد ولاراحلة . وسمعته يقول سمعت جعفراً الخلدي يقول من أراد ان يستكتم سوءاله فليستكتم كما فعل رويم فانه كتم حب الدنيا اربعين سنة فقيل له كيف قال كان يتصوف اربعين سنة فولي بعد ذلك اسماعيل بن اسحق القاضي قضاء بغداد و كانت بينهما مودة و كيدة فجذبه اليه وجعله وكيلاً على بابه فترك الصوفية والتصوف والتوكل ولبس الخز والقصب والديبقي والمروي وركب الحمير والبغال واكل الطيبات وبنى الدور واذا هو كان يكتم حب الدنيا لما لم يجدها فلما وجدها أظهر ما كان يكتم من حبها .

وسمعته يقول سمعت ابا القاسم الزيات الصوفي يقول سمعت الجنيد يقول : قال لنا السري السقطي : البريء جريء والخائن خائف والجاني مستوحش .

ومن الشعر الجيد في هذا المعنى :

أمُستوحشٌ أنت لما أسأ ت فاحسن اذا شئت واستأنسِ

* * *

حدثنا ابو عمرو القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي قال حدثنا ابو القاسم البزاز قال حدثني بعض أصحاب سهل بن عبد الله التستري الزاهد قال قال لي سهل : الجاهل ميت والعاصي سكران والمصرّ هالك .

في أمثال العامة كن صحيحاً و كن فصيحاً . ومن أمثالهم في هذا المعنى اذا كان بولك صحيحاً فاضرب به وجه الطبيب اي اذا كنت سليماً فلا تبال ما صنعت (١) .

(١) يظهر ان معنى المثل : اذا كنت في حال الصحة فلا حاجة الى طبيب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سمعت ابا اسحاق ابراهيم بن احمد الطبري يقول سمعت جعفراً الخلدي يقول سمعت جنيداً يقول سمعت سرياً السقطي يقول الناس في الاعمال يتقاربون وانما قارب من قارب بحسن الأدب بين يدي الله تعالى .

* * *

وحدثني قال كان ابو الحسين بن نصرويه ربما شاورني في الشيء يجري فأستعظم ذلك منه وأقول : مثلك وأنت الشيخ المجرب المحنك المدرب المهذب يشاور مثلي وانا ولدك هذا مما يوحشني منك ويقع لي انك تجريه مجرى الهزل فيقول لي قد رفعك الله عن هذا وانما كان هذا يجري كما قلت لو كنت لاأناقضك في الرأي وتناقضني وأحاجك (١) وتحاجني الى ان يثور (٢) الشيء بيننا فاعمل بما يتقرر فاما وأنت تراني أفعل هذا فلا مظنة فيه ولكن أمثل عندك (٣) نفسي انك شاب ولعمري ان علم الشباب محقور .

* * *

وحدثني قال سمعت ابا الحسين بن نصرويه يقول : وافى ابو محمد المهلبي لما كتب لمعز الدولة — البصرة فاعتقل القاضي اباالقاسم جعفر بن عبد الواحد الهاشمي ليغضّ منه ويشفي ابا تمام الزينبي الهاشمي لاجل ما كان بينهما من المصاهرة وعداوته لابن عبدالواحد ولم يكن بين ابن عبدالواحد والمهلبي شيء يختص به من عداوة فدخل ابوتمام الى المهلبي مسلماً فلما خرج قال المهلبي لغلمانه

(١) يريد : ولااحاجّك . (٢) لعل الصواب : يتقرر . (٣) يريد انه عند محاجته للشاب يجعل نفسه شاباً . والعبارة غير واضحة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انظروا الى اين بلغ فعادوا وقالوا قدخرج من الدهليز وانصرف فقال: أقبضُ على مثل ابن عبد الواحد لا لشيءٍ الا لاجله ويدخل اليَّ وهو معتقَل عندي فلا يكون فيه من المروءة ما يدخل اليه ويعرض نفسه عليه ويتكفل بامره ويسألني فيه ويكون سبب اطلاقه ويسترقه بذلك ؟ قم يابا الحسين فخذ بيد ابن عبد الواحد الى منزله فقد أطلقته قال فمضيت الى ابن عبد الواحد وهو في الحبس فحدثته بما جرى وجئت به الى المهلبي فشكره وانصرف الى منزله.

* * *

وحدثني قال سمعت ابا الحسين بن نصرويه يقول : حضرت مجلس المهلبي وقد دخل اليه جعفر بن عبد الواحد فلقيه في وجه مقطب وقصر به ثم جلس وأخرج من كمه رقعة فتأملت التثاقل والتكره في وجهه فقرأها ووقع فيها ثم أخرج أُخرى وأُخرى الى ان عرض عليه عدة رقاع فوقع وكلما وقع في واحدة انبسط وجهه في وجه ابن عبدالواحد الى ان تكاملت الرقاع ثم قام ابن عبد الواحد ودخل ابوتمام الزينبي فرفعه المهلبي أتم رفعة واهتش له فأقبل عليه بوجهه وأخرج رقعة فعرضها عليه فوقع له وأخرج عدة رقاع وكان كلما أخرج رقعة ووقع فيها ظهر في وجهه الكراهية والتثاقل الى ان فرغ من الرقاع فأخذها ابوتمام وقام فأقبل المهلبي وقال يابا الحسين شتان بين الرجلين دخل اليَّ ابن عبد الواحد فعملت لان أُقصيَهُ بما عاملته من قلة الرفع والتقرّب فعرض عليَّ اول رقعة فاعتقدت قبل قراءتها ان أردها فلما قرأتها وجدتها لحاجة غيره فاستحييت ان يكون أكرم مني وقد بذل جاهه لمن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سأله سوءالي مع ما يعلمه بما له عندي فما منعه ذلك أن يستميح بجاهه للسائل وأبخل انا بما أقدر عليه فيكون أكرم مني فأنفت من ذلك ووقعت له ثم توالت رقاعه فوجدت جميعها حوائج الناس ما له ولا لأحد ممن يخصه شيء منها فوقعت في جميعها ونفسي سمحة بذلك وقد نبل في عيني وتذممت من ردها وقد دخل هذا فعاملته من الاكرام بما رأيت لما بيني وبينه فعرض رقاعه فوجدت اولها في شيء يخصه فوقعت له وكلما عرض رقعة تطلبت ان يكون فيها شيء لغيره فأقضيه له وأجعل به محمدة عليه فما وجدت الجميع الا له فيما يخصه فكرهت ذلك له وانحط من عيني ولم أستحسن رده لما بيننا فوقعت له فكيف يمكنني ان أرفع ممن هذا سبيله وأضع ممن تلك سبيله ٠

* * *

سمعت ابا اسحاق يقول سمعت جعفراً الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري السقطي يقول : فاكهة القر (١) الغيبة ٠ وسمعته يقول سمعت جعفراً الخلدي يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري السقطي يقول : اشتهي منذ ثلاثين سنة شهوة ماقدرت عليها فقيل له ماهي قال اشتهي آكل أكلة لا يكون فيها لله عزّ وجل عليّ تبعة ولا لمخلوق ٠ فما وجدت ذلك ٠

* * *

(١) لعله : القرب ٠ والقرب والغيبة من اصطلاحات اهل التصوف ٠ او لعل صوابه فاكهة القراء الغيبة والقراء جمع قاريء يعنون بهم الفقهاء ٠ اوالقرّ بمعنى البرد اي ان الغيبة تنوب في فصل الشتاء عن الفاكهة كما يقال النار (فاكهة الشتا) ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وسمعت ابا اسحاق يقول سمعت بعض شهود الحضرة القدماء يقول : كنت بحضرة ابي عمر (١) القاضي وجماعة من شهوده وخلفائه الذين يأنس بهم فأحضر ثوباً يمانياً قيل له في ثمنه خمسون ديناراً فاستحسنه كل من حضر المجلس فقال ياغلام هات القلانسي فجاء فقال اقطع جميع هذا الثوب قلانس واحمل الى كل واحد من أصحابنا قلنسوة ثم التفت الينا وقال انكم استحسنتموها باجمعكم ولو استحسنه واحد لوهبته له فلما اشتركتم في استحسانه لم أجد طريقاً الا ان يحصل لكل واحد منكم واحدة منها .

* * *

حدثني ابو الحسين محمد بن محمد بن اسماعيل بن شاند الواسطي قال كان ابو قرة الحسين بن محمد القنائي الكاتب قد كتب لابي علي كتاب (٢) بن العباس الديلمي المعروف بالكوسج ضامن واسط برسالة الوزير ابي محمد المهلبي ومشورته عليه بذلك ثم استوحش منه فاستتر منه يومين او ثلاثة وراسله فأمنه وظهر فكتب ابو قرة الى المهلبي يخبره بعد ظهوره وسبب استتاره لئلا يهجن أخباره عند (٣) ابي علي قال فوقع بخطه على ظهر الكتاب توقيعاً قرأته فكان « أحسن الله اليك كما أحسن توفيقك فلتسألن (٤) نفسك فاني عونك ومن ورائك ان شاء الله » .

* * *

(١) بالاصل : عمرو . (٢) لعله كلاب . (٣) لعله : عن . يعني لوجاءته عن ابي علي . (٤) لعل الصواب : فلتسألُوَنَّ أو معنى لتسألن لتحاسبن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وحدثني ايضاً قال كان المهلبي في بعض انحداراته الى البصرة وهو وزير أضاق فأخذ غلة عظيمة بعشرة آلاف دينار لابي وجدها بالبصرة واخذ غلات التجار المحدورة من دستميسين وواسط وغلات خلق كثير وباعها وصرفها في دخل وخرج المملكة فأشير على ابي بالاصعاد الى سبكتكين الحاجب ومسألته يخبر معز الدولة بذلك فيأمر بارتجاعها منه فخالف ابي وانحدر الى المهلبي فتلقاه بالابلّة . قال : فلما صعدت اليه هش بي وسر سروراً عظيماً وقال ماجاء بك فقلت بلغني ان الوزير أيده الله اخذ غلة وجدها لي بالبصرة فسررت بذلك لتقديري انه شرفني بهذه الحال وبسط يده في مالي كما بسطها في مال نفسه وأوليائه اذا احتاج الى أموالهم وتشرفت بذلك الى ان بلغني انه أخذ مع مالي أموال التجار وأصحاب الضياع وأصاغر الناس من اهل دستميسين وواسط فأقلقني ذلك وعلمت ان هذا لو كان على سبيل الانس لخصني به سيدنا الوزير ولم يشرك فيه معي هذه الطبقة التي لا يجوز لمثله ان يأنس بها في قرض ولا استعانة وانما هم للمصادرات فقط فخفت ان يكون جميل رأيه قد استحال في تخليطي بهذه الطائفة فجئت مستصلحاً لرأيه . وواقفاً تحت أمره . قال : فأعجبه قولي جداً فقال لي يا علي (١) أنت والله مقبل (وكررها مراراً) قبل ان تدخل اليّ بلحظة حضرني من قال انك قد أصعدت الى الحاجب سبكتكين لتشاكني (٢) اليه فاعتقدت لك كل قبيح وعملت على نصرة فعلي ان جرى فيه كلام بكل مايجوز ان ينصر به مثله فانا

(١) قد سبق ان اسم الرجل محمد . (٢) لعل صوابه لتشاكيني أو لتشكوني .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أفكر في ذلك اذ استؤذن لك عليَّ فدخلتَ فسحرتني ووالله لاخرجتَ من هذا الموضع أوأصلك(١) الى مالك أو اكثره وأقيم لك بالباقي وجوهًا ناضة وجذب الدواة فكتب الوجوه بما يعجل ويسبب وفرغ من ذلك وامر بانشاء الكتب وسبب لي بالباقي على شباشي الخوارزمي مولى معز الدولة ضامن البصرة فأخذته في مدة قريبة واصعدت الى واسط ٠

* * *

حدثني ابو بكر بن جعفر السواق احد تجار الكرخ ببغداد المشهورين باليسار والستر وحفظ القرآن ووجه من وجوههم قال : كان عليَّ وعد بنفدة لابن عبدان الصيرفي « وهذا رجل باقٍ الى الآن من وجوه الصيارف بدرب عون من المياسير » فأخرت إنجازه لضرورة لحقتني ولم تكن عادتي جارية معه بمثل ذلك فجاءني يقتضيني وقال في عرض الخطاب أقول لك يا ابا بكر كما قال الله « وشديد عادة منتزعة » فقلت انا لله ما قال الله عزَّ وجل هذا قال فاستحيا مني وقام فما عادالي ّ اياماً فلما حضرت الدراهم أنفذتها اليه ٠

و كان عندنا بالبصرة رجل من التجار مستور يعرف بابي علي بن سعدان احد الباعة في دار البطيخ موسر يركب وينبسط في المجالس وفي الكلام فأخبرني ابو طلحة الازدي صاحب بني المثنى شيخ مستور قال رأيته مرة ونحن جلوس في دهليز جعفر بن عبدالواحد القاضي ننتظر الاذن عليه وقد حضرت العصر فقام كل واحد منا فصلى وقام ابن سعدان فصلى صلاة لم أر قط أسخف منها فقلت له

(١) لعل صوابه : أوصلك ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ياباعلي هذه ليست صلاة فأحسن صلاتك فان هذه الصلاة كما قال ابن المعتز:

صلاتك بين الملا نقرة كما اختلس (١) الجرعة الوالغ

فقال لي ياباطلحة أعزك الله هذا فضول لانعرفه: نحن نصلي صلاة التجار فقلت له هذا أعجب كأن الله عزّ وجل فرض على التجار صلاة غير الصلاة التي فرضها على سائر عباده. وتمام الشعر لابن المعتز مشهور وكان النميري نديمه صلى بحضرته صلاة سخيفة ثم سجد بعدها سجدة طويلة فقال ابن المعتز ارتجالاً البيت الاول وتمامه:

وتسجد من بعدها سجدة كما ختِمَ المزود الفارغ

* * *

حدثني محمد بن عدي بن زحر البصري جارنا بها قال رأيت أبا اسحاق ياسين رجل كان ينزل بالقرب من المسجد الجامع بالبصرة وقد حدث في آخر عمره يناظر رجلاً في الجامع وهو يقول له قال النبي (٢) صلى الله عليه وسلم «من برّ يوماً بربه والدهر لا يغترّ به».

«للبحث صلة»

(١) في الديوان ٢ : ١٦ استلب. (٢) كأن الغرض من هذا الخبر التعجيب من رواية ابي اسحق لهذا الحديث مع انه ليس بحديث.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وافكار

—((●))—

الفرق بين السَنَة والعام

« في اللغة العربية »

جاءني من الوجيه الفاضل صاحب الامضاء مايأتي :

«أتذكر اني قرأت يوماً في احدى الجرائد نبذة عن كلمتي (السنة) و (العام) وانهما ليستا بمعنى واحد ولكن نسيت ما قاله الكاتب في التفريق بينهما وأرى الكتّاب جميعهم يستعملون الكلمتين في معرض واحد . فما معنى (السنة) وما معنى (العام) وما وجه استعمال كل منهما ؟ »

دمشق : غالب الزالق

(الجواب) — يوجد لعلماء اللغة في هذا الموضوع ثلاثة جوانب من القول :

(أ) ظاهر عبارات متون اللغة انه لافرق بين السنة والعام في المعنى ولا في الاستعمال ، فالسنة هي العام والعام هو السنة فعبارة القاموس (السنة العام) وقال في محل آخر (العام السنة) ومثلها عبارة الصحاح . والظاهر من عباراتهم ايضاً ان الحول بمعناهما اي بمعنى السنة والعام فصاحب المصباح يقول (والسنة الحول) ثم قال (والعام الحول) وقال (حال حولاً من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول) . وجمعها ثلاثتها احمد بن يحيى (ثعلب) في فصيحه فقال : « والعام والحول والسنة بمعنى واحد ويأتي كل واحد منها على شتوة وصيفة » ويفهم من عبارته الاخيرة ان كلاً من الاسماء الثلاثة يشترط في مدلوله ان يشتمل على (شتوة) اي فصل شتاء كامل و (صيفة) اي فصل صيف كامل ، وذلك بأن نعتبر اول يوم من فصل الشتاء هو اول السنة فيمضي فصل الشتاء ويدخل فصل الصيف حتى آخر يوم منه فتكون السنة قد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تمت اما اذا اعتبرنا يوماً من وسط فصل الشتاء ثم مضى الشتاء ومضى الصيف ودخل الشتاء حتى وصلنا الى اليوم الذي بدأنا به . فان هذه الايام التي مضت لا تؤلف لنا سنةً وانما ألفت منهـا انصافاً غير متوالية . فاطلاق اسم الحول والسنة والعام عليها تجوّز وتسامح . هذا هو استعمال الكلمات الثلاث في فصيح كلام العرب عند ثعلب . وان كان لثعلب قول آخر اخبروا به الجواليقي من دون ان يسمعه هو منه كما يأتي .

(٢) مامر في معنى السنة والعام هو ظاهر متون اللغة أما الشراح فقد ذكروا فرقاً بينهما قال ابن الجواليقي : ان عوام الناس لا يفرقون بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى واحد فيقولون — لمن سافر في اي يوم من ايام السنة الى ان يعود ذلك اليوم — انه قد انقضى على سفره عام (يعني كما يقولون : انقضت على سفره سنة) قال وهذا غلط والصواب ما أخبرت به عن احمد بن يحيى (هو ثعلب نفسه) انه قال : (السنة) من اي يوم عددته الى مثله و(العام) لا يكون الا شتاءً وصيفاً اه يعني كاملين كما مر بيانه بحيث لا تكون البداءة من وسطهما بل من أولهما . أما السنة فبدأتها من أي يوم أردت : من اول الشتاء واول الصيف أو من وسطهما . إذن كل عام هو سنة وليست كل سنة عاماً فقد تقول أقمت في بيروت سنة ولا يصح ان تقول أقمت عاماً اذا كانت بداءة إقامتك من يوم واقع في وسط الشتاء وبقيت الى ذلك اليوم من الشتاء القابل . وحاصل الفرق ان السنة لا تسمى عاماً ما لم تتألف من صيف وشتاء كاملين متواليين والى هذا ذهب ايضاً الازهري وصاحب لسان العرب فقد قالا (العام الحول يأتي على شتوة وصيفة) .

(٣) وهناك فرق آخر بين كلتي السنة والعام نشأ عن التجوز في استعمال العرب لكلمة (السنة) مذ أصبحوا يريدون بها القحط والجدب والشدّة . قال ابن ابي الحديد في (شرح النهج) والسنة اسم لكل عام ثم غلبت على عام القحط . وقد شاع هذا الاستعمال على لسانهم بحيث اذا أطلقوا كلمة (سنة) فُهم منها هذا المعنى في الأعم الأغلب وعليه الحديث الشريف (اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف) يعني سني شدة وقحط . واستعمالها هذا جعل الفصحاء اذا أرادوا سنة الرخاء والخصب يعدلون عن استعمال كلمة (سنة) الى كلمة (عام) : فيقولون أخذهم الله بالسنة أو بالسنين وأكلتهم السنة أو السنون . ومنه قوله تعالى (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) كل ذلك مجاز عن شدة القحط . فهذا أكثر استعمال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لفظ (السنة) بخلاف العام فانه يستعمل في الخصب والرخاء . ومن ثم يقول العرب (عام الفيل) لأنه كان عام خير فرج الله فيه عن العرب كربهم وشدتهم التي أنزلها بهم أبرهة الحبشي وفيله (محمود) . وقال الراغب في (المفردات) العام كالسنة لكن كثيراً ما تستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه الجدب والشدة ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة ويعبر بالعام في مافيه رخاء وخصب قال تعالى : (عام فيه يُغاث الناس وفيه يعصرون) وقال تعالى (فلبث فيهم الف سنة الاَّ خمسين عاماً) . قال الراغب وفي هذه الآية (الأخيرة) نكتة لطيفة حيث عبر عن المستثنى بكلمة (العام) وعن المستثنى منه بكلمة (السنة) لأن الخمسين سنة مضت قبل بعثة نوح عليه السلام وقبلها لم يحصل له اذى من قومه (يعني فكانت سنة هناء ولذا قال خمسين عاماً) واما بعد بعثته فهي شدة عليه (يعني ولذلك قال الف سنة) اه .

هذا حاصل ماقاله علماء اللغة في معنى العام والسنة . فبعضهم وحّد بينهما وبعضهم فرّق والتفرقة من جهتين : من جهة وضع اللغة الأصلي . ومن جهة استعمال البلغاء الطاريء .

على ان التفرقة في الحالتين أغلبية لامطردة فان من تتبع كلام الفصحاء وجدهم كثيراً ما خالفوا فلم يفرقوا ولاسيما في زماننا فان المتكلمين حتى البلغاء منهم قلما يفرقون في الاستعمال بين (السنة) و (العام) الا المدقق الحريص على جعل أسلوبه مطابقاً لقوانين البلاغة وأساليب القرآن فإنه يراعي الفرقين المذكورين .

المغربي

« بحث لغوي »

جرت مناقشة بين الاستاذين (محمد عبد البديع) و (محمد دسوقي) من علماء الازهر بشأن صحة استعمال بعض الكلمات والأساليب نلخصها في ما يلي :

(١) قولهم (تساءلت) مسندةً الى ضمير المفرد انكر صحتها الاول وأجازها الثاني فقال انها مثل (تقاضيت) لان تفاعل كما يكون بين اثنين يكون من واحد . قال ابن قتيبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في أدب الكاتب « تأتي تفاعلت من واحد كما جاءت فاعلت من واحد نقول تراءيت له وتماريت في ذلك وتعاطيت كذا » .

(٢) قولهم (السوس ينخر في العظام) انكر صحته الاول وأجازه الثاني فقال انه صحيح اذا كان ينخر مجازاً عن يفسد والمجاز غير محجور بل هو أبلغ من الحقيقة .

(٣) قولهم (الأجانب في مصر متمتعون بينما نحن محرومون) أنكر جوازه الاول وأجازه الثاني وقال انه صحيح اذا جعلنا جواب بينما محذوفًا دل عليه قولهم (الاجانب في مصر متمتعون) لان حذف الجواب لقرينة مسموع لغة .

(٤) قولهم (كلما سُقي الحنظل كلما ازداد مرارة) اتفقا على تخطئته لما فيه من تكرر أداة الشرط .

« المغربي »

تعليق الاستاذ الزنجاني

« على مقال الاستاذ عبد الرازق »

ورد في ج ٧ من سنة ١٢ من مجلة المجمع ترجمة الفيلسوف الشهير ابي نصر الفارابي بقلم الاستاذ الجليل مصطفى عبد الرازق أجاد وأفاد فيما كتب واعتمد فيها على الكتب المعروفة الموجود فيها ذكر هذا الفيلسوف ولسنا في صدد البسط في ترجمته وذكر ما ورد منها في غير المصادر التي اعتمد عليها الاستاذ إنما الغرض الاشارة الى بعض ملاحظات حصلت لنا اثناء مطالعة مقاله .

قال في ص٣٨٦ والفارابي منسوب الى (فاراب) ولم يشذ عن القول بذلك الا ابن النديم في الفهرست فانه يقول أصله من (الفارياب) من ارض خراسان والا البيهقي في كتابه المخطوط في تاريخ الحكماء فانه يذكر ان الفارابي من فارياب (تركستان) .

أقول فاراب كما نص عليه كثير من المؤرخين وجغرافيي المسلمين بلدة وراء نهر سيحون شمالي شاش وتعرف الآن (باطرار) ولها ذكر في تاريخ حملات جنكيز خان الى الممالك الاسلامية وفي ترجمة تيمورلنك الفاتح الشهير واما (فارياب) فهي قصبة من بلاد خراسان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من أعمال جورجان وقد نسب اليها جماعة من اهل العلم ايضاً وعلى كل حال فابو نصر منسوب بلاشك الى فاراب تركستان كما انه ينسب اليها ايضاً اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب الصحاح في اللغة وخاله اسحق بن ابراهيم صاحب (ديوان الادب) في اللغة ايضاً وغيرهما .

وهذا الوهم انما نشأ عن تشابه الكلمتين وتقارب بلاد تركستان وبلاد خراسان .

وذكر الاستاذ في ص ٣٨٩ بعد ذكر انتقالات ابي نصر الى الشام فمصر وغيرهما « وكلام المؤرخين مضطرب في امر هذه الانتقالات وقد أورد ابن خلكان في كتاب الوفيات ان ابا نصر ذكر في كتابه المرسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه في بغداد واكمله بمصر » ثم علق الاستاذ المترجم عليه بانه ليس في كتاب السياسة المدنية المطبوع شيء من هذا .

أقول ان هذه الفقرة وردت في بعض نسخ الكتاب القديمة والظاهر ان ابن خلكان وابن ابي أصيبعة استندا في ذلك الى النسخ القديمة الموجودة في زمانهما فقد رأيت في نسخة مخطوطة من كتاب السياسة تاريخ كتابتها سنة ٦٧٧ ذكرت في اولها العبارة التي نقلها ابن ابي أصيبعة وهذا نصها : « كان ابو نصر الفارابي ابتدأ بتأليف هذا الكتاب ببغداد وحمله الى الشام في آخر سنة ثلاثين وثلاثمائة وتممه بدمشق في احدى وثلاثين ثم نظر في النسخة بعد التحرير فأثبت الأبواب التي في الحواشي بخطه ثم سأله بعض الناس ان يجعل الكتاب فصولاً فعمل الفصول بمصر سنة سبع وثلاثين وجعلها مضافة الى الكتاب وهي ستة فصول » وهي كما يظهر مشابهة لعبارة طبقات الأطباء ثم ورد في النسخة بعد ما نقلنا هذا ما وجدنا في النسخ ونحن تركنا الفصول اختصاراً وكتبنا الابواب في الحواشي اه » .

ونقل الاستاذ في ص ٣٩٠ عند ذكر وفاة الفارابي عن البيهقي خبراً انه قتل حين ارتحاله من دمشق الى عسقلان ثم شك في صحة هذا الخبر واحتمل تحريفه لما رواه المؤرخون عن مقتل ابي الطيب المتنبيء الشاعر المشهور في عودته من بلاد فارس الى الشام سنة ٣٥٤ هـ .

أقول قد ذكر هذا الخبر غير البيهقي ايضاً من المؤرخين منهم صاحب كتاب (تلخيص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الآثار[1]) فانه قال ان فاراب ولاية في تخوم الترك بقرب بلد ساغون وهي ارض سبخة ذات غياض ومقدارها في الطول والعرض أقل من يوم الا ان بها منعةً وبأساً وينسب اليها ابو نصر محمد بن احمد بن طرخان الفارابي صاحب العجائب وانه اول حكيم نشأ في الاسلام وكان سياحاً عالماً بانواع الحكمة وبالاكسير . ثم قال في خبر وفاته إنه كان في قافلة تمشي في فلاة فوقع عليهم اللصوص وكان حاذقاً في الرمي فقاتل حتى قتل في سنة اربعين وثلاثمائة .

ولا منافاة بين ذلك وبين صلاة سيف الدولة عليه ودفنه بالشام فانه نقلت جنازته اليها بل قد نقل ذلك المؤرخ الفارسي الشهير (خواندمير) صاحب التاريخ الكبير المسمى بروضة الصفاء وقال انه قتل بايدي قطاع الطريق عند خروجه الى سفر عسقلان وكان ذلك بعدما نفدت سهامه وهو يجد بها (كذا) في المحاربة معهم . وكان ماهراً في الرماية ولما سمع بواقعته سيف الدولة أرسل في طلب قاتليه حتى أخذوا جميعاً فأمر بهم ان يُصلبوا حيث كان به مدفن الرجل ويتركوا على الجذوع منكسين الى ان هلكوا بهذه العقوبة اه » .

واما شك الاستاذ في اتصاله بالصاحب بن عباد كما نقله عن البيهقي وذكره غيره ايضاً فالظاهر انه محله لما ذكره ويمكن ان يكون ذلك الاتصال وقع بينه وبين ابن العميد الذي كان قبل الصاحب واشتبه ذلك على الناقلين فنسبوه الى الصاحب .

زنجان (ايران) : ابو عبد الله الزنجاني

(١) كتاب أكثر صاحب روضات الجنات في النقل عنه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مطبوعات حديثة

—((●))—

الجاحظ

« لشفيق بك جبري طبع بدمشق سنة ١٣٥١ — ١٩٣٢ ص ٢٥٠ »

رأى قراؤنا في السنة الماضية في محاضرات الاستاذ شفيق بك جبري التي حاضر بها في كلية الآداب بدمشق وكيف نظر في الجاحظ من عامة أطرافه . ويذكرون انه كان في السنة التي قبلها حاضر تلاميذه في المتنبي وسلك على هذا الغرار في تحليل شعره . تكلم في حولين على حياة شاعر وعلى حياة كاتب ، هما ولا شك من أئمة هذا الشأن في اللغة العربية . وانا لنغتبط ان رأينا كثيرين من الباحثين في الأيام الأخيرة يتناولون أحد الشعراء أوالكتاب من الأقدمين بالبحث في خصائصهم ، ولكن الإجادة قلما كتبت الا لأفراد بحثوا في الموجود من آثارهم بحثًا دقيقًا ، وفكروا في الاستخراج والاستنباط تفكيراً عميقًا ، وهذا ما أوغل فيه برفق الاستاذ جبري في تحليل حياة شاعر وكاتب فشكرته الآداب على صنيعه لانه جرى على أسلوب جديد على مثال أدباء الغرب عندما يريدون تصوير عظماء رجال الادب ولا يقبل في هذا العصر غير هذا الأسلوب . وبذلك خرج البحث اليوم ايضًا في تراجم العظماء عن الأسلوب العقيم الذي جرى عليه معظم كتاب التراجم والطبقات قديمًا فنقلوا في مترجميهم الغث والسمين بدون تعليل ولا تحليل . وحبذا لو توسع الباحثون في هذا الصنف من الأدب ونبشوا دفائن الكنوز التي أورثنا إياها الأجداد . وعانوا النظر فيها بمنظار العصر واصوله على مافعل الاستاذ جبري في حياة الجاحظ والمتنبيء ، فوقفنا بهذا الأسلوب الجميل ، على ما انطوى عليه هذان العظيمان من الخصائص النادرة .

م . ك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

معهد الآداب في الجزائر

— وعيده الخمسيني (١٨٨١ — ١٩٣١) —

« ص ٥٦٠ طبع في الجزائر سنة ١٩٣٢ »

Cinquantenaire de la Faculté des Lettres d' Alger
(1881 — 1931)

هذه ثنتان وعشرون مقالة في موضوعات مختلفة كتبها اثنـان وعشرون أستاذاً من أساتذة مدرسة الآداب في جامعة الجزائر ونشرت بعناية الجمعية التاريخيـة الجزائرية . وفيها بعض الصور الجميلة عند الاقتضاء . ومما يلفت النظر من أبحاثها الصراع عند العرب للاستاذ (ماريوس كنار) ، وكتاب مخطوط لابن زيدون كتبه لابي بكر بن الافطس صاحب باجة من قلم الاستاذ (كور) ، ونظرات في مملكة المرابطين أوائل القرن الثاني عشر للاستاذ (ليفي بروفنسال) ، ومنبر جامع ندروقه للاستاذ (جورج مارسيه) ، ومنع تمثيل رواية محمد لدي بورنيه من قلم الاستاذ (مارتينو) ، وعشرون قصيدة لحافظ الشيرازي مترجمة عن الفارسية للاستاذ (هنري ماسيه) ، وأشعار للامير عبدالقادر أنشأها في الجزائر وفي فرنسا الخ . وكلها تنم عن بحث ودرس . وهناك كلام على عدة كتب صدرت مؤخراً بالفرنسية عن الجزائر وما اليها في الجغرافيا والتاريخ والطوبوغرافيا وطبقات الارض وغير ذلك .

م . ك

رسالة الدر الثمين

« لمؤلفها الشيخ أحمد محمد الفساطوي الطرابلسي[1] ص ٩٠ »

رسالة تبحث في مزايا الاسلام وخصائصه ، ومؤاخاته للعلم والعقل في جميع الادوار ، وسبق القرآن الى تقرير العلوم والفنون والصناعات ، وانطبـاق آياته الفنية على المخترعات والمكتشفات ، وبيان معجزاته التي ظهرت في عصر العلم ، والمدنية الاسلامية وأثرها في اوربا . ومن أجمل فصوله ما كتبه تحت عنوان : « الافتراء على الاسلام » وقول بعض

(١) نسبة الى طرابلس الغرب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

متعصبي الافرنج : « انه ما دان به شعب الا تأخر وتقهقر » فقد أجاد في رده وأحسن .

وإنا نوجه أنظار المؤلف الى تصحيح الآيات الكريمة بدقة وعناية وهي في (ص ٨ ، ١٤ ، ١٦ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٥ ، ٧٧) والى تصحيح الأحاديث بمعارضتها على الأصول ، وقد أورد (في ص ٤٥) : « من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم » مرفوعاً الى النبي (ص) فعجبت له ، وراجعت من اجله مابين يدي من كتب السنة المشهورة فلم أجده في شيء منها ، حتى ولا في كتب الموضوعات ، والمعروف انه من كلام الامام الشافعي ، وهناك أحاديث أخرى إما ضعيفة أو موضوعة وما في الصحيح يغني عنها .

محمد بهجة البيطار

عضو المجمع العلمي

عبدة الشيطان في العراق

« للسيد عبد الرزاق الحسني ، طبع في مطبعة العرفان بصيدا »

« سنة ١٣٥٠ ص ٨٠ »

الصلاح أو التصوف ان لم يقترن بعلم صحيح كان فتنة لصاحبه وللناس ايضاً ، وامام اليزيدية عدي بن مسافر اليعلي مولداً ، الهكاري — نسبة الى جبال هكار من أعمال الموصل — موطناً ومدفناً ، المتوفى في منتصف القرن السادس للهجرة — كان على ماوصفنا ، فقد أجمع المؤرخون على صلاحه ، وافتتن الألوف بتقشفه وزهده ، وغلوا غلواً كبيراً في حبه ، ثم تراخى العهد على موته فألهوه وعبدوه ؛ وكان ينهى في حياته عن لعن إبليس — تفادياً عن لعن غيره فألهوا ابليس من بعده وعبدوه ؛ وقال بصلاح يزيد الأموي فألهوا يزيد وعبدوه أيضاً ؛ وهذا هو سبب تسميتهم باليزيدية على الأرجح ، وهذه الرسالة تكشف السر عن هذه الامور كلها ، وتوضح منشأ هذه النحلة وتطورها .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

درس في وادي النطرون

« ورهابينه وديارانه »

Etude sur le Wadi Natroun, ses moines et ses couvents

كتابٌ باللغة الافرنسية وضعه صاحب السمو الامير عمر طوسون ، شرح به وادي النطرون جغرافياً واتى على تاريخ ما كان عليه في القرون الغابرة وماقامت عليه من الديارات التي أوت اليهـا الرهبان القبط . فسمى الأديار باسمائها والرهبان بجماعاتهم . وهو درس أثري دقيق عانى به سمو المؤلف لا مشقة المطالعـات الكثيرة فحسب بل ومشقة السفر الى تلك الارضين النائية ليدرس بنفسه الامكنة والخرائب ويطبقها على المعلومات التي استخلصها من بطون الكتب القديمة ، وتلك مشقة لا يستطيعها الا من كان في بحبوحة كالامير .

وادي النطرون هو جزءٌ من السودان الأعلى موقعه في قفار ليبية طوله ستون كيلومتراً وعرضه نحو العشرة فيه برك كثيرة ذات الماء المالح تكثر فيها مادة النطرون (اي الصودا) لذلك دعي الوادي بهذا الاسم ، واسمه الروماني القديم (Nome nitriote) وعنه عُرّب الاسم المعروف به اليوم .

معلومات هذا الكتاب دقيقة جداً من الوجهتين التاريخية والاثرية ، ومجموعها سند أكيد يصح ان يرجع اليه المؤلفون لأن الأصول التي استند اليها وأخذ عنها المؤلف لا تصل اليها الأيدي بلا عناء فأكثرها عبارة عن مخطوطات مدفونة في الاديرة القديمة وفي المكاتب المهمة كمكتبة الفاتيكان يتعذّر على أي كان الوصول اليها .

عبد الله رعد

أسماء البنات

رسالة تقع في ثنتين وسبعين صفحة من القطع المتوسط تبحث في معـاني أسماء البنات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلاقاتها التاريخية وأشهر النساء اللائي دعين بهـا من قلم الاديب امين الغريب صاحب مجلة الحارس ·

تصفحناها فألفينـاها رسالة ناجحة من حيث طرافة الموضوع والاستقصاء التاريخي والأسلوب العربي الجيد فخليق بالسيدات الاديبات الا تفوتهن مطالعتهـا · فله منا الثناء وله من العلم الثواب ·

عبد الله رعد

اتجاه الاسلام

Whither Islam ? a Survey of Modern Movements in the Moslem World. By H. A. R. Gibb

كتاب باللغة الانكليزية تأليف الاستاذ «جب» مدرس اللغة العربيـة في جامعة لندن · توخى به البحث عن حقيقة النفسية الاسلامية والمؤثرات فيها وعن حالة الجماعة الاسلامية وصلاتها بالجماعات الانسانية الأخرى واتجاه العالم الاسلامي نحو الحضارتين الغربية والشرقية ·

وبالنظر لما يقتضيه مثل هذا البحث من الدقة والتعمق في درس كل شعب من الشعوب الاسلامية ومعرفة اللغات العربية والتركية والفارسية والاردوية والجاوية والملايو لم يجد المؤلف مندوحة عن الاستعانة بعلماء المشرقيات فكتب الى الاستاذ ماسينيون بجامعة باريز ليبحث له في شعوب افريقية الشمالية ما عدا مصر ، والاستاذ كامبفاير في سكان مصر وآسيا الغربية (الشرق العربي وتركيا وفارس وافغانستان) ، والاستاذ برج في سكان اندونسيا ، واللفتنانت كولونيل فراز في شعوب الهند · اما المؤلف فقد كتب المقدمة والخاتمة التي حاول فيهما ان يصور اتجاه الشعوب الاسلامية في العصر الحاضر وموقفها من العالم الاوربي وموقف الغرب من الاسلام وما يرجى ان تكون العلائق في المستقبل بين الفريقين · ويعتبر الاستاذ «جب» ان الاسلام الذي يبلغ عدد اتباعه حسب الاحصاآت الأخيرة مائتين وخمسين مليون نفس موزعين في العالم توزيعاً جغرافياً عجيباً يجعلهم في حكم المتصلين بعضهم بالبعض الآخر — هو اكبر عامل للتوازن بين فوضى الوطنية الاوربيـة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وبين زحف الشيوعية الروسية . وفي آخر الكتاب مصوّر يبين الاماكن التي يسود فيها الاسلام والاصقاع التي هم فيها أقلية .

عبد الرحمن الجوخدار

وصف المخطوطات الشرقية

«في خزانة ادوارد براون»

A Descriptive Catalogue of the Oriental Mss. Belonging to the late E. G. Browne. By Edward G. Browne

كتاب باللغة الانكليزية ألفه الاستاذ (رينولد نيكلسون) وهو مجموعة حوت فهرساً مفصلاً للتآليف والمخطوطات الشرقية التي تمتلكها مكتبة الاستاذ المستشرق المرحوم ادوارد براون وفيها الكتب الباحثة في الاديان والفلسفة والتاريخ القديم والعلوم الطبيعية والطب والشعر العربي والفارسي والموسيقى والفنون الجميلة .

وقد أورد المؤلف في المقدمة تاريخ حياة الاستاذ براون منذ يوم نشأته حتى تاريخ وفاته سنة ١٩٢٦ وما مرّ عليه من الأدوار في دراسته التاريخ والأدب الفارسي والعربي ، وفي سياحته الى بلاد العجم ، وما ألف بعد ذلك من الكتب ، وأهمها : تاريخ الأدب الفارسي ، الصحافة والأدب في بلاد الفرس الجديدة ، البهائية ، الطب العربي والثورة الفارسية . وتقع هذه الابحاث في ٣٢٥ صفحة .

عبد الرحمن الجوخدار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net